

دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاري عند المستشرق هانز داير The Role of Islamic Philosophy in Civilized Interaction in The Orientalist Hans Daiber

د. ماجدة رمضان مصطفى محمود^(١)

ملخص البحث:

التفاعل الحضاريّ معناه التأثير المتبادل بين الحضارات عبر التاريخ، الذي يتمثل في تبادل الأفكار، والثقافات، والعلوم، والفنون؛ ومن ثم يسهم في تعزيز التعاون الدوليّ وتدعيم السلام العالميّ، كما يسهم في تحقيق الثراء الثقافيّ والمعرفيّ؛ ومن هنا جاءت حاجتنا إلى الحوار الحضاريّ؛ من أجل بناء مستقبل أفضل للإنسانية، وقد اتضح دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاريّ، بعد تأثرها بالتراث الفلسفيّ اليونانيّ السابق، وتأثيرها في الحضارة الغربية التي جاءت بعدها، عن طريق الترجمات من العربية إلى اللاتينية، وبعض اللغات الأوروبية الحديثة؛ ومن ثمّ حق لنا أن نقول إنها لعبت دوراً مهماً في تاريخ التقدم الإنسانيّ في الميادين كلها العلمية، والثقافية، والفكرية؛ مما يدل على أهميتها في التفاعل الحضاريّ، ومن هنا أيضاً تأتي أهمية دراستنا للمستشرق الألمانيّ "هانز داير" Hans Daiber (١٩٤٢م - وما زال حياً)؛ الذي يعود إليه فضل جمع أكثر من ٣٦٧ مخطوط إسلاميّ، واشتغل بمجالات فكرية عدة، أبرزها الفلسفة الإسلامية، وأوضح أهميتها في التفاعل الحضاريّ، بوصفها أفضل مثال على حوار متعدد الثقافات، وعرض ذلك في مؤلفاته الرئيسية، التي منها: (الفكر الإسلاميّ في حوار الثقافات)، و(من اليونان إلى العرب وما بعدها)، الذي يتكون من خمسة مجلدات... وغيرها. وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين التحليليّ، والنقديّ.

وهدف هذا البحث الكشف عن دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاريّ في تصور المستشرق "هانز داير"، وكيف شاركت الفلسفة الإسلامية في الحوار بين مختلف الثقافات عبر العصور، وكانت جسراً معرفياً بين الماضي والحاضر، ودورها المحوريّ المهم في العصور القديمة والوسطى الأوروبية، ثم كيف اتسعت معرفتنا بها

(١) مدرس الفلسفة الإسلامية بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - مصر.

بعد تحقيق مجموعة كبيرة من النصوص العربية، والدراسات الأوروبية والعربية واسعة النطاق حولها، بكثرة تستعصي حتى على الإحصاء. وهذا كله يدل على استمراريتها، وأنها تعني ممارسة التفكير الإبداعي، وتدريب العقل على فهم المناهج التي تظهر عبر الزمن، وتحقيق التفاعل بين العقل والدين، ومن هنا تأتي أهميتها العالمية والحضارية.

الكلمات المفتاحية:

الفلسفة الإسلامية- التفاعل الحضاري- هانز دبير- الحضارة- الحوار- نظرية العقل- الترجمة- الاستمرارية- العالمية- الأصالة- الاستشراق.

Abstract:

Civilized interaction means the mutual influence between civilizations throughout history, which is represented by the exchange of ideas, cultures, sciences, and arts. Hence, it contributes to enhancing international cooperation and Supporting world peace. It also contributes to achieving cultural and cognitive richness. Hence our need for civilized dialogue. In order to build a better future for humanity, The role of Islamic philosophy in Civilized interaction became clear, after it was influenced by the previous Greek philosophical heritage, and its influence in the Western civilization that came after it, through translations from Arabic into Latin, and some modern European languages. Therefore, we have the right to say that it played an important role in the history of human progress in all scientific, cultural, and intellectual fields. Which indicates its importance in Civilized interaction, Hence also comes the importance of our study of the German Orientalist Hans Daiber (1942 AD – still alive); He is credited with collecting more than 367 Islamic manuscript, and he worked in several intellectual fields, most notably Islamic philosophy. He explained its importance in Civilized interaction, as the best example of multicultural dialogue. He presented this in his main works, including: (Islamic Thought in the Dialogue of Cultures), and (From the Greeks to the Arabs and Beyond,), which consists of five volumes... and others. In this research, I used both analytical and critical Methods.

The aim of this Research is to reveal the role of Islamic philosophy in Civilized interaction in the vision of the orientalist Hans Daiber, and how Islamic philosophy participated in the dialogue between various cultures throughout the ages, and was a cognitive bridge between the past and the

present, and its important pivotal role in antiquity and the European Middle Ages. Then how did our knowledge of it expand after examining a large collection of Arabic texts and extensive European and Arab studies on it, in a quantity that is difficult even to count. All of this indicates its continuity, and that it means practicing creative thinking, training the mind to understand the methods that appear over time, and achieving interaction between Reason and Religion, and from here comes its global and Civilized importance.

Keywords: Islamic Philosophy, Civilized Interaction, Hans Daiber, Civilization, Dialogue, Theory of Mind, Translation, Continuity, Universality, Originality, Orientalism.

مقدمة:

يرجع اختيارنا لموضوع دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاري عند المستشرق الألماني هانز ديبر Hans Daiber (١٩٤٢م- وما زال حياً)، إلى أهميته في مجال الدراسات الشرقية، لاسيما الفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام، وكان تخصصه في وصف المخطوطات العربية وتحليلها، وجامعاً متحمساً للمخطوطات الإسلامية بوجه عام، وتوصف دراساته الاستشراقية بالاعتدال لا التعصب، وآراؤه تبرئ الاستشراق من التعميمات التي يطلقها كثيرون جزافاً، وفيها ما هو مجحف حقاً.

وعلى الرغم من أهمية إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في تحقيق النهضة الأوروبية، فإن هناك ميلاً واضحاً لإهمال هذا الدور، والتقليل من شأنه -مع استثناء بعض الباحثين المنصفين- ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة في الكشف عن دور الفلسفة الإسلامية ومكانتها في التفاعل الحضاري في ضوء رؤية المستشرق الألماني هانز ديبر، فلم نجد دراسات عنه، على الرغم من دوره المهم في مجال الفلسفة الإسلامية؛ ومن ثم يعد هذا البحث من أولى الدراسات الفلسفية العربية التي تهدف إلى إلقاء الضوء على فكره.

والإشكالية التي انطلق منها هذا البحث هي الكيفية التي تناول بها المستشرق هانز ديبر الفلسفة الإسلامية، وكيف كان دورها في التفاعل الحضاري في رأيه، وانبثقت من هذا تساؤلات، يحاول البحث الإجابة عنها، يمكن عرضها على النحو الآتي:

س١- إلى أي مدى كان عمل المستشرق هانز ديبر مهماً في مجال الدراسات الشرقية، وما أهم السمات التي امتاز بها فكره؟

س ٢- ما كنه التفاعل الحضاري، وهل يمكن أن يسهم في مستقبل أفضل للإنسانية؟
س ٣- إلى أي مدى ارتبطت الفلسفة الإسلامية بالتفاعل الحضاري في نظر
المستشرق هانز ديبر؟

س ٤- كيف تفاعلت العقلانية الإسلامية والثقافة اليونانية، وكيف أثرت في العصور
الوسطى الأوروبية في رأي المستشرق هانز ديبر؟

س ٥- ما الدافع وراء دراسة الفلسفة الإسلامية اليوم كما يرى المستشرق هانز ديبر؟

س ٦- ما الأهمية العالمية والحضارية للفلسفة الإسلامية في رأي هانز ديبر؟
وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي والنقدي، اللذين يظهران في
عرض أفكار هانز ديبر وآرائه في كتاباته المتنوعة المتعلقة بالفلسفة الإسلامية،
ومكانتها، وعلاقتها بالتفاعل الحضاري، والعمل على تحليلها، وبيان آرائه ورؤيته
الاستشراقية في هذا الصدد.

واشتمل هذا البحث على مقدمة، وستة محاور رئيسية، ثم النتائج التي توصلنا إليها،
وأهم التوصيات، بالإضافة إلى ثبت المصادر والمراجع. أما المقدمة ففيها التعريف
بموضوع البحث، وأهميته، والدوافع إلى اختياره، والإشكالية التي انطلق منها، وأهم
التساؤلات، والمنهج المستخدم، وكانت عناصر هذا البحث على النحو الآتي:

أولاً- التعريف بالمستشرق "هانز ديبر".

١- نشأته وتكوينه الفكري.

٢- أهم آثاره ومؤلفاته.

٣- مكانته في مجال الدراسات الشرقية.

ثانياً- ماهية التفاعل الحضاري وأهميته.

ثالثاً- علاقة الفلسفة الإسلامية بالتفاعل الحضاري عند هانز ديبر.

رابعاً- دور الفلسفة الإسلامية في العصور القديمة والوسطى عند هانز ديبر.

١- أهمية الترجمة في التفاعل الحضاري.

٢- لقاء العقلانية الإسلامية بالثقافة اليونانية.

٣- لقاء الفلسفة الإسلامية مع الفكر الأوروبي.

خامساً- أصالة الفلسفة الإسلامية واستمراريتها عند هانز ديبر.

سادساً- الأهمية العالمية والحضارية للفلسفة الإسلامية عند هانز ديبر.

سابعاً- نتائج البحث التي تمخضت عنها الإجابة عن التساؤلات المطروحة في المقدمة.

ثامناً- توصيات البحث.

أولاً- التعريف بالمستشرق "هانز ديبر".

من المهم والمنطقي- قبل الكلام عن دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاري في رأي المستشرق الألماني هانز ديبر، التعريف به، ورصد المؤثرات في حياته وفكره، وسما ذلك الفكر، وملامحه، ثم أهم آثار الرجل ومؤلفاته، ومدى اهتمامه بمجال الدراسات الشرقية، لاسيما الفلسفة الإسلامية، وهل كان أميناً في عرضه لأفكارها؟

١- نشأته وتكوينه الفكري:

هانز ديبر مستشرق ألماني، ولد عام ١٩٤٢م، دلف إلى مجال الدراسات الشرقية وهو في السادسة عشرة من عمره، وهذا حدد مسيرته المهنية اللاحقة؛ ففي خريف عام ١٩٦١م ذهب إلى توبينغن ليحضر محاضرات وندوات في الكنيسة الإنجيلية، وفي كلية اللاهوت البروتستانتية، وهذا دفعه أكثر إلى مجال الدراسات الشرقية؛ فقد كان مهتماً بشكل أساسي بالعبرية، والسريانية، والقبطية، وفي العام التالي استبدل هانز ديبر الدراسات اللاهوتية بالدراسات الشرقية، وركز على اللغة العربية وموسوعاتها الأدبية الضخمة، وسعى إلى مزيد من المعرفة في كل من توبينغن، وساربروكن، فشرع في تعلم لغات عدة، منها: لغة الهوسا^(١) Hausa، والأكادية^(٢) Akkadian، والأوغاريتية^(٣) Ugaritic، والإثيوبية Ethiopian، والأمهرية^(٤) Amharic، والفارسية القديمة، والروسية،

(١) الهوسا Hausa: لغة آسيوية من أصل أفريقي تشيع في شمال نيجيريا وجنوب النيجر، وتكتب بالأبجدية اللاتينية، منذ أوائل القرن العشرين.

(CP: Wolff, Anita. (Ed). (2006). Britannica Concise Encyclopedia. Chicago, London, New Delhi, Paris, Seoul, Sydney, Taipei, Tokyo, P. 847).

(٢) الأكادية Akkadian: أو اللغة الآشورية البابلية، لغة سامية شاعت قديماً في بلاد ما بين النهرين، بين الألفية الثالثة والألف الأولى قبل الميلاد، وهي معروفة من خلال عدد كبير جداً من النقوش والأختام والألواح الطينية التي وصلت إلينا.

(CP: Ibid, P.35).

(٣) الأوغاريتية Ugaritic: إحدى اللغات السامية الغربية المعروفة من النصوص المسمارية، وهي من اللغات الإفريقية الآسيوية.

(CP: Ibid, P.35).

(٤) الأمهرية Amharic: اللغة السامية الشائعة في إثيوبيا، وهي لغة أكثر من ثمانية عشر مليون شخص هي لغتهم أولى، ثم هي مشتركة في معظم أنحاء المرتفعات الوسطى في إثيوبيا، وعلى الرغم من أن المخطوطات الأمهرية معروفة منذ القرن الرابع عشر، فإنها لم تستخدم لغة للأدب والصحافة والتعليم إلا مؤخراً.

(CP: Ibid, P.61).

والآرامية^(١) Aramaic، والتركية، والإسبانية، والإيطالية، والعربية الجنوبية، والفارسية في العصور الوسطى، والسانسكريتية^(٢) Sanskrit^(٣).

وفي عام ١٩٦٥م، شرع ديبر - بناء على توصية من المستشرق المشهور، وعالم اللغة الكلاسيكي ريتشارد والزر Richard Walzer (١٩٠٠ - ١٩٧٥م) في جامعة أكسفورد- بعد أطروحة الدكتوراه عن طبعة جديدة من ترجمة "قسطا بن لوقا" العربية لكتاب: (الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة) لبلوطرخس الأثيني Plutarch، وفي أثناء فترة الإعداد تلك بدأ يفكر بشكل مركز في الشروط اللازمة للترجمة من اليونانية إلى العربية^(٤).

وفي أثناء إقامته في العراق عام ١٩٦٨م أتاحت له فرصة لقاء علماء عديدين، مثل آغا بزرك الطهراني (١٨٧٦م - ١٩٧٠م)، وغيره، وهناك عثر على نسخة مخطوطة عربية لكتاب قسطا بن لوقا، هي الآن ضمن مجموعة مخطوطات ديبر في جامعة طوكيو^(٥)، وتمثل هذه المخطوطة بداية شغفه بجمع المخطوطات^(٦).

وبعد أن نشر رسالته للدكتوراه، تلقى رسالة من المستشرق الألماني اليهودي مارتن بليسنر Martin Plessner (١٩٠٠ - ١٩٧٣م) يثني عليه وعلى صنيعه، فشجعه هذا على إعادة نشر أطروحته في نسخة موسعة باسم (من اليونان إلى العرب)، ثم حصل على الجائزة السنوية لأفضل أطروحة من جامعة سارلاند في ساربروكن بألمانيا. وفي أوائل عام ١٩٦٨م عُرض عليه العمل في جامعة روبرت كارل في هايدلبرغ بألمانيا^(٧).

(١) الآرامية Aramaic: لغة سامية كانت في الأصل للآراميين القدماء، وأقدم ما أعتد عليه من النصوص الآرامية نقوش بأبجدية من أصل فينيقي وجدت في شمال بلاد الشام، يعود تاريخها إلى ما بين عامي ٨٥٠ و ٦٠٠ قبل الميلاد، والآرامية الحديثة موجودة في ثلاث قرى فقط شمال شرق دمشق.

(CP: Wolff, Anita. (Ed). (2006). Britannica Concise Encyclopedia, PP. 94- 95).

(٢) السانسكريتية Sanskrit: اللغة الهندية الآرية القديمة، وهي اللغة الأدبية الكلاسيكية للهندوسية.

(CP: Ibid, P. 1682).

(٣) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1. The Netherlands: Brill, Leiden & Boston, P.1.

(٤) Ibid, P.1.

(٥) وهذا ما سوف نشير إليه لاحقاً.

(٦) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, P.3.

(٧) Ibid, P.2.

وشرع داير بعد أطروحة الدكتوراه، مباشرة يدرس المعتزلة، وآراء معمر بن عباد السلمي^(١)، وخالف في كتابه (النظام الفلسفي عند معمر بن عباد السلمي) الآراء التي تؤكد تبني معمر فلسفة أفلاطون أو أرسطو أو الاثنين معاً، وأكد استقلال الفكر المعتزلي الإسلامي، قائلاً: "قد تبين أن فلسفة معمر هي الميتافيزيقية الأولى في الإسلام التي تشتمل على أفكار فلسفية تُذكر بمذاهب أفلاطون، أو أرسطو طاليس، أو الأفلاطونية المحدثة، لأن المشابهة بين فلسفات من حضارات شتى لا ينبغي أن تكون صادرة عن التأثير المتبادل بالضرورة؛ فمن الممكن أن تكون المشابهة نتيجة التطور المستقل المتشابه لأفكار فلسفية منطقية في حضارتين مختلفتين، ومعنى ذلك أننا نجد أحياناً متطابقات دون نسب طبيعي"^(٢). وهذا الكلام من داير دليل على براءة الاستشراق من كثير من التعميمات التي تطلق عليه، وكيف كان داير أميناً في دراساته الشرقية، لاسيما للفلسفة الإسلامية.

وقد شغل داير كرسي اللغة العربية والإسلام في الجامعة الحرة بأستردام، من عام ١٩٧٧م حتى عام ١٩٩٥م، وكان عضواً في الأكاديمية الملكية الهولندية للفنون والعلوم، منذ عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٩٥، كما درس في المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية في كوالالمبور - ماليزيا^(٣). وفي عام ١٩٩٢م سافر إلى اليابان للتدريس في جامعة طوكيو، وكانت له ندوة عن المخطوطات العربية في مجموعة داير الموجودة في طوكيو منذ عام ١٩٨٨م^(٤). وشارك معرفته مع الطلاب في البوسنة واليابان وماليزيا، كما شارك في مؤتمرات عدة في بلاد إسلامية لاسيما في إيران وأوزبكستان^(٥)، كما أظهر في تدريسه وأبحاثه انفتاحاً ومرونة فكرية، علاوة على دعمه المستمر لطلابه، ومثابرتة، وتواضعه^(٦).

(١) Ibid, P.2.

(٢) رشيد الخيون: معتزلة البصرة وبغداد، لندن، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ١٦٢.

(٣) Daiber, Hans. (2018). "The Category of Relation in Arabic-Islamic Philosophy". Enrahonar, An International Journal of Theoretical and Practical Reason 61, P. 106.

- (CP: Nasr, Seyyed Hossein & Leaman, Oliver (Eds.). (1996). History of Islamic Philosophy. First published, London & New York: Routledge, Taylor and Francis Group, P.16).

(٤) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, P. 5.

(٥) Akasoy, Anna & Raven, Wim (Eds.). (2008). Islamic Thought in the Middle Ages "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber". Brill, Leiden & Boston, PP. ix- x.

(٦) Ibid, P. x.

وفي عام ١٩٩٥م تبوأ كرسي الدراسات الشرقية في جامعة يوهان فولفجانج جوته في فرانكفورت، وكانت الفترة التي قضاها في فرانكفورت (من عام ١٩٩٥م إلى ٢٠١٠م) فترة مثمرة؛ إذ وجد بجانبه مجموعة من الطلاب الموهوبين، الذين كان من دواعي سروره مشاركتهم عام ٢٠٠٨م في كتاب (الفكر الإسلامي في العصور الوسطى. دراسات في النص والنقل والترجمة)، "Islamic Thought in the Middle Ages. Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber" الذي أُلّف تكريماً له^(١).

ومن هنا يتبين لنا مدى تفاعل المستشرق ديبر مع ثقافات دول من الشرق والغرب، وتأثره بها في إطار عام من تبادل المعارف والثقافات، مما أثرى معرفته بمجالات عدة -كما سيتضح- فضلاً عن تميزه في مجاله العلمي والأكاديمي. ونجد له كتابات عدة حول: انتقال الأفكار من الفكر اليوناني إلى الفكر العربي، والفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام، وتاريخ العلوم في الإسلام، وفهرسة المخطوطات العربية^(٢). هكذا كان ديبر مهتماً بمجال الدراسات الشرقية، منذ بداية تكوينه الفكري؛ حتى أصبح متخصصاً بارزاً في ذلك المجال، ومن أهم العوامل التي ساعدته على البراعة في هذا المجال إتقانه لغات سامية وشرقية عدة، ثم إنه ركز على اللغة العربية وذخيرتها الضخمة من الموضوعات الأدبية. ونعرض الآن في إيجاز أهم آثاره ومؤلفاته.

٢- أهم آثاره ومؤلفاته:

اهتم هانز ديبر بالآثار غير المنشورة وتأثيرها في العالم الإسلامي، مثل: الأرصاد الجوية الأرسطية؛ لأنه على الرغم من بعض الجهود والمحاولات في هذا الكتاب، فإنه لا يزال بعيد المنال وخارج نطاق معرفتنا بوجه عام، فعمل ديبر على طبعه طبعة جديدة، اعتمد فيها على بعض الترجمات وتمخض هذا عن مؤلفه (لأرصاد الجوية

(1) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, PP. 5- 6.

(2) Nasr, Seyyed Hossein & Leaman, Oliver (Eds.). (1996). History of Islamic Philosophy, P.16.

لثيوفراستوس أو ثاوفرسطس^(١) في الترجمة السريانية والعربية) Meteorology of The Theophrastus in Syriac and Arabic Translation^(٢).

وأقدم مصدر عربيّ نقف فيه عن السيرة الذاتية للفيلسوف اليونانيّ ثيوفراستوس (٣٧١ - ٢٨٩ ق.م)، هو الفهرست لابن النديم^(٣)، الذي نقح فيه مؤلفه وأخباره، وتبعه مؤرخون آخرون كابن أبي أصيبعة (ت: ١٢٧٠م)، وابن العبري (ت: ١٢٨٦م)، ويظهر في التراث العربيّ مرة أخرى في كتاب (صوان الحكمة) المنسوب إلى أبي سليمان السجستانيّ، الذي تمّ تجميعه في بداية القرن الحادي عشر الميلاديّ، كما أشار إليه الشهرستانيّ (ت: ١١٤٨م)، وربما مبشر بن فاتك (الذي كتب حوالي ١٠٥٣م)، وقد اقتصر ديبر على ترجمة بيليوغرافيا ثيوفراستوس الموجودة في فهرست ابن النديم لأهميتها^(٤).

وفيما يتعلق بالطبيعة Physics عند ثيوفراستوس، - ووفقاً لكتاب الفهرست لابن النديم - يقول ديبر إن ابن الخمار (من القرن العاشر الميلاديّ) ترجم كتاب ثيوفراستوس عن مشكلة الطبيعة إلى العربية، (والغالب أنه ترجم كتاب الأرصاد الجوية

^(١) أهم إسهام كلاسيكيّ في علم الأرصاد الجوية Meteorology - بعد مساهمة أرسطو - هي ما قام به ثيوفراستوس (٣٧١ - ٢٨٧ ق.م)، الذي لعب دوراً مهماً في نشر الفكر الأرسطيّ، لاسيما مذهب أرسطو في الأرصاد الجوية. ووقف المسلمون الأوائل على صنيع ثيوفراستوس لأول مرة عن طريق ترجمة من السريانية إلى العربية قام بها الحسن بن بهلول، أو أستاذه النسطوري الإيراني "ابن الخمار"، رسالة في الآثار العلوية، بعنوان: (رسالة في الآثار المتخيلة في الجو).

(CP: Zakeri, Mohsen. (2008). "The Reception of Aristotle's Meteorologia in the Persian World: Isfizari's Meteorology". in: Calvo, Emilia & Other (Eds.). A Shared Legacy "Islamic Science East and West". UBe Publicacions i Edicions, P.310.

⁽²⁾ Calvo, Emilia & Other (Eds.). (2008). A Shared Legacy "Islamic Science East and West". UBe Publicacions i Edicions, P.319.

⁽³⁾ يقول ابن النديم عن ثاوفرسطس، إنه أحد تلاميذ أرسطاطاليس، وابن أخته، وأحد الأوصياء الذين عهد إليهم بعلمه، وله من الكتب: كتاب (النفس)، وكتاب (الآثار العلوية)، وكتاب (الأدب) وكتاب (الحس والمحسوس)، وكتاب (ما بعد الطبيعة)، وكتاب (أسباب النبات)، وغيرها. (انظر: ابن النديم "أبي الفرج محمد بن إسحاق"، كتاب الفهرست، قابله على أصوله وعلق عليه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، ج ٢، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ، ٢٠٠٩م، ص ١٧٢).

⁽⁴⁾ Daiber, Hans. (1985). A Survey of Theophrastean Texts and Ideas in Arabic: Some New Material" in: William W. Fortenbaugh & Others (Eds.). Theophrastus of Eresus on His Life and Work. Oxford: Transaction Books, P. 103.

لثيوفراستوس)، كما كتب أبو الفرج بن الطيب (ت: ١٠٤٣م) تعليقات على كتاب مشكلة الطبيعة، ولكنها مفقودة^(١).

كما كشف ديبر عن أن المحتوى المعقد للأطروحة المنسوبة لأرسطو (حول الكون) De mundo، كان تحدياً كبيراً لمتجميه من السريان والعرب، وكذلك بالنسبة لقراء النص؛ إذ إن الأقسام المتعلقة بالكوزمولوجيا (البحث في أصل الكون)، والجغرافيا، والأرصاد الجوية، واللاهوت كان لها بعض الصدى والأثر في الكتابات السريانية والعربية، ومع ذلك فإن البحث في تلك الآثار أمر صعب، لا بسبب قلة الطبقات والتقييمات النقدية للنصوص وحسب، بل لأنها عبارة عن تركيب لنصوص من مصادر عدة كذلك، وفي هذا الكتاب طور المؤلف مفهوم العناية الإلهية المائل في كل شيء، ونجد أثره في الرواقية، وفي المصادر الأفلاطونية المحدثة المترجمة إلى العربية في القرن التاسع^(٢)، كما يظهر أثره في العالم الإسلامي في القرن التاسع الميلادي في شكل (اللاهوت الأرسطي) للمؤلف المسيحي "ابن نعيمة الحمصي"، الذي تأثر بتفسير الكندي للعناية الإلهية؛ وطرحها الحمصي على أساس من الرأي المشترك للفلاسفة القدماء الذي هو "أن العالم لا يوجد من تلقاء نفسه ولا بالصدفة بل ناتج عن الحكيم الخالق"، وربط ابن نعيمة الحمصي ذلك أيضاً بالمفهوم الرواقي للتناغم، الذي كلمنا عنه الكندي^(٣).

ولصعوبة هذه الأطروحة عن الكون لم يشر المؤلفون العرب في الكوزمولوجيا والأرصاد الجوية -أمثال: ابن سينا في موسوعته (كتاب الشفاء)، وابن رشد في تعليقه عن كتاب أرسطو (عن السماوات)- لم يشاروا إليها، ويكشف ديبر عن آثار لهذا، منها ما عند المستشرق الإنجليزي "صموئيل ميكولوس ستيرن" S. M. Stern (١٩٢٠م- ١٩٦٩م) في مقاله (الترجمات العربية للأطروحة الأرسطية الزائفة عن الكون) التي يعبر فيها عن اندهاشه من غياب أطروحة (حول الكون) De mundo عن مؤلفات الكتاب المسلمين؛ حتى إنه لم يقع على اقتباسات منها إلا عند ثلاثة مؤلفين، وهم الجغرافي ابن الفقيه في نهاية القرن التاسع الميلادي، والمؤرخ "المسعودي" في القرن

(1) Ibid, PP. 108- 109.

(2) Daiber, Hans. (2014). "Possible Echoes of De mundo in the Arabic- Islamic World: Christian, Islamic and Jewish Thinkers", in: Johan C. Thom. (Ed.). Cosmic Order and Divine Power "Pseudo- Aristotle on the Cosmos". Published by: Mohr Siebeck GmbH & Co. KG, Jstor, p.169.

(3) Ibid, PP. 178- 179.

العاشر الميلادي، والعالم البيروني الذي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين^(١).

ومن هذا تتضح جهود المستشرق هانز ديبر في الكشف عن الآثار المهمة غير الغير المنشورة، وبيان تأثيرها في العالم الإسلامي، مثل: كتاب الأرصاد الجوية الأرسطية، والأطروحة المعقدة المسماة (حول الكون) المنسوبة لأرسطو، وغيرها، وذلك عن طريق إطلاع على المصادر العربية المتنوعة وكتب التراجم، فضلاً عن معرفته بالدراسات المختلفة حول هذه الكتابات.

أما عن مؤلفاته، فله حوالي ست عشرة دراسة، وأكثر من مائة مقال^(٢)، كان أغلبها في مجال الفلسفة الإسلامية؛ ففي عام ١٩٧٥م نشر كتاب (النظام الفلسفي عند معمر بن عباد السلمي) وكتاب (من اليونانيين إلى العرب) From the Greeks to the Arabs، وفي عام ١٩٨٦ شرع في سلسلة (الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام والعلوم. نصوص ودراسات) Islamic Philosophy, Theology and Science. Texts and Studies، ويجسد تنوع الموضوعات في تلك المجلدات ثراء المعرفة والتعايش بين الفلسفة والدين والعلم في الإسلام، وفي عام ٢٠٠٨م ظهر كتابه (الفكر الإسلامي في حوار الثقافات. بحث تاريخي وببليوغرافي) Islamic Thought in the Dialogue of Cultures. A Historical and Bibliographical Survey - ثم صدرت منه نسخة منقحة عام ٢٠١٢م - وفيه مناقشاته حول الفكر الإسلامي واستقباله في أوروبا^(٣).

ولذلك دارت كتابات هانز ديبر - بشكل كبير - حول الفلسفة الإسلامية، واهتم بالكشف والتنقيب عن الآثار غير المنشورة وتأثيرها في العالم الإسلامي، على الرغم من صعوبة البحث في ذلك الأمر. وهكذا، بعد أن أوضحنا نشأته وتكوينه الفكري، وأهم آثاره ومؤلفاته، ننقل إلى دوره البارز في مجال الدراسات الشرقية.

٣ - مكانته في مجال الدراسات الشرقية:

امتاز ديبر في مجال الدراسات الشرقية برؤيته الواسعة التي تجمع بين الدراسة اللغوية للنصوص وترجمتها ونقلها بلغات مختلفة مع التحليل الفلسفي، وشملت دراساته: علم الكلام، وتاريخ العلوم، والأدب، وثمة رابط منهجي مشترك بين محاضراته في هذا كله في الجامعة الحرة في أمستردام وجامعة يوهان فولفغانغ فون غوته في فرانكفورت،

(1) Ibid, p.169.

(2) Daiber, Hans. (2018). "The Category of Relation in Arabic-Islamic Philosophy", P. 106.

(3) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, PP. 3- 6.

وعلى الرغم من تعامله مع مجموعة كبيرة ومتنوعة من الموضوعات، كان دائماً يحاول تتبع تطور الفكرة في أثناء انتقالها عبر العصور والثقافات والمجالات الفكرية^(١). ويتبع ديبر في تدريسه وفي بحثه مبدأ التنقل إلى أبعد ما يمكن سعياً وراء المعرفة، ولقد كان -ولا يزال- يشد الرحال إلى مناطق لم يطأها كثير من العلماء الغربيين من قبل، وقد أتاحت له رحلته إلى الهند استكشاف المخطوطات العربية التي هناك؛ مما فتح له آفاقاً جديدة في دراسة التراث الأرسطي^(٢)، وأوضح أن المكتبات الهندية مستودعات غنية للغاية بمخطوطات الأعمال الفلسفية العربية، غير المستكشفة إلى حد كبير، وتتعلق المخطوطات العربية التي اكتشفها ديبر في المكتبات الهندية ببعض أهم أعمال ابن سينا الفلسفية، ومنها: (الإلهيات من كتاب الشفاء) التي تمثل إبداعاً حقيقياً في ميتافيزيقا ابن سينا^(٣).

وهناك قاعدة بيانات لمجموعة ديبر في معهد الثقافة الشرقية^(٤) بجامعة طوكيو، ويبدو منها أن ذلك المستشرق الألماني جامع متحمس للمخطوطات الإسلامية، التي شملت مجموعته منها أكثر من خمسمائة، عنى اليابانيون بفهرستها وإتاحتها رقمياً^(٥). جمع ديبر هذه المجموعة المكونة من ٣٦٧ مخطوطة، وتضم نصوصاً متنوعة، عددها ما بين سبعمائة نص وثمانمائة، خلال العديد من الرحلات التي قام بها في أنحاء الشرق الأوسط، وأقدم تلك المخطوطات يعود إلى عام ١٥٥١هـ / ١١٥٦م. وهذه النصوص تشتمل على فنون الأدب العربي كلها تقريباً، وتتناول الموضوعات الآتية: التصوف، وعلم الكلام، والدين، والشعر، وتاريخ الفرق الإسلامية، والشريعة الإسلامية،

(1) Akasoy, Anna & Raven, Wim (Eds.). (2008). Islamic Thought in the Middle Ages "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber", P. ix.

(2) Ibid, P. ix.

(3) Bertolacci, Amos. (2008). "On the Manuscripts of the Ilāhiyyāt of Avicenna's Kitāb al-shifā" in: Islamic Thought in the Middle Ages "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber", P. 59.

(4) وقد حصل معهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو مؤخراً على مجموعة من المخطوطات الفارسية والتركية والعربية، عددها ٣٦٧ مخطوطة، من أهم المخطوطات في الدراسات الإسلامية في غرب آسيا، ووجودها في طوكيو هدفه تطوير مجالات البحث، وإتاحة هذه الأعمال النادرة للعلماء المشاركين في أبحاث رصينة عنها. الذي جمع هذه المخطوطات وجهزها كان هانز ديبر.

(CP: Daiber, Hans. (1988). Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Daiber Collection Institute of Oriental Culture University of Tokyo. the Documentation Center for Asian Studies Institute of Oriental Culture University of Tokyo, P. iii).

(5) Lit,L.W. C. Van. (2020). "Digitized Manuscripts and Their Repositories an Ethnography". in: Among Digitized Manuscripts, Philology, Codicology, Paleography in a Digital World, Published by Brill, Jstor, P. 83.

والأخلاق، والفلسفة، وعلم النفس، والمنطق، والطب، والتنجيم، والرياضيات، وكتابات في الإسطرلاب، وعلم الأخرويات، وتفسير القرآن وتلاوته، والتاريخ والسيرة، والبلاغة، وفن المناظرة أو الجدل ...، وغيرها من الموضوعات؛ وتتيح لنا محتويات هذه المخطوطات تقديم ملاحظات عدة جديدة حول بعض النصوص والمؤلفين، كما تمكننا -في كثير من الحالات- من تعديل أقوال بعض المؤرخين وتصحيحها^(١).

ولذلك كانت المخطوطات مصادر مهمة له ولطلابه، وأثمرت عندهم مجموعة واسعة من الكتابات؛ كيف لا وهي تمثل مصدرًا رئيسًا للنصوص التي يعتمد عليها مؤرخو الشريعة الإسلامية والأدب والفلسفة واللاهوت والعلوم^(٢).

هكذا تتضح أهمية دراسة جهود المستشرق الألماني هانز ديبر؛ لما له من دور مهم في مجال الدراسات الشرقية، وما امتاز به عن غيره من العلماء الغربيين من سعي وغوص وراء الأمور التي لم يتطرق إليها غيره؛ كما يرجع له الفضل في الكشف عن مخطوطات عربية عدة مهمة لا سيما في مجال الفلسفة الإسلامية؛ من أجل الكشف عن أصولها، وعمقها، وإبداعها، وتأثيرها وتأثيرها في الثقافات والفلسفات المختلفة. ومن هنا ننقل إلى معرفة دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاري عند هانز ديبر.

ثانيًا- ماهية التفاعل الحضاري وأهميته:

قبل أن نتناول دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاري عن المستشرق هانز ديبر، نتساءل: إلى أي مدى ارتبط مفهوم الحضارة بالتفاعل؟، وما أهمية التفاعل الحضاري في حياتنا؟

مصطلح الحضارة في الدلالة اللغوية مصدر للفعل (حضر)، والحَضْرُ خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي؛ فالحاضر هو المقيم في المدن أو القرى، والبادي المقيم بالبادية، والحضارة هي الإقامة في الحضر^(٣). واصطلاحًا تمثل الحضارة الإبداع البشري في مختلف جوانب النشاط الإنساني، الذي ينتج عنه التقدم في مسيرة الإنسان، فهي إذن نتاج عقل الإنسان وجهده^(٤)، وعليه تطلق الحضارة على مجموعة من مظاهر

(١) Daiber, Hans. (1988). Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Daiber Collection Institute of Oriental Culture University of Tokyo, P. v.

(٢) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, P. 4.

(٣) ابن منظور "الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم": لسان العرب، المجلد الرابع، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص ص ١٩٦، ١٩٧، مادة- حضر.

(٤) عبد العزيز بن عثمان التويجري: العالم الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة، دار الشروق،

التقدم الأدبي، والفني، والعلمي، والتقني، التي تنتقل من جيل إلى جيل، في مجتمع واحد أو مجتمعات عدة^(١).

ولذلك تمثل الحضارة بشكل عام الجانب الرئيس للإنسانية في أي مكان أو زمان، متجسدة في مبادئ معينة تعبر عن الجوهر الروحي للشعوب، وكل حضارة هي تلخيص مجتمع إنساني كان في الماضي أو في الحاضر، وهو في الوقت نفسه يستشرف المستقبل، ولها خصائص معينة يمكن تصنيفها في ضوءها. وتقسيم البشرية إلى حضارات لا يقل أهمية عن تقسيمها إلى أعراق، وإذا كان تمييز الأعراق أو الأجناس تقسيمًا لمجموعات الناس على أسس مادية، مثل: لون البشرة وغيره من الخصائص، فإن الشعوب المنتمية إلى حضارة معينة تُقسّم وفقًا لخصائص روحية، وعقلية ونفسية، وبتصورها وفق ثقافتها^(٢).

ولا يزال مفهوم الحضارة يستخدم وفق مختلف المعاني الدلالية، ومرادفًا للثقافة بشكل عام، وفي هذا الصدد نجد للحضارة الإسلامية عددًا من الخصائص التي أسهمت في التوفيق بين الثقافات الشرقية والغربية^(٣). هذا عن مصطلح الحضارة.

أما التفاعل اصطلاحًا فيشير إلى علاقة اجتماعية وثقافية بين شخصين أو أكثر، أو فعل بطريقة من شأنها أن تؤثر فيهم من خلال التواصل المباشر والمشاركة، وبناء على هذا، لا يشمل التفاعل التواصل وحده، بل يشمل المشاركة الاجتماعية أيضًا؛ فالتفاعل الناجح يعتمد على التواصل الجيد الذي يفضي إلى تكوين المجتمع، والتفاعل مهم لكل فرد، ومن هنا تأتي ضرورة التعاون والاتحاد بين البشر؛ لأنه ميل طبيعي للإنسان لتلبية احتياجات الحياة الأساسية، والتعاون بين الأفراد والوحدة المستمرة تشكل تنظيمات اجتماعية تتطور فيما بعد إلى حضارة تسمى العمران، ومن المهم أن نلاحظ أن التفاعل لا يقتصر على بناء العلاقات بين الأفراد والشعوب، بل يشمل أيضًا التحسين الأخلاقي، والقيم الأخلاقية والأفكار، ومن مبادئه: التعارف، والتفاهم، والتكافل، والتعاون، والتعامل، والتعايش، وهي مبادئ يجب غرسها في نفوس أبناء المجتمع، وعليه فالتفاعل عامل أساسي لاستدامة رفاهية المجتمع، خاصة بين المجتمعات المتعددة الأعراق والأديان^(٤)، ومن هذا ندرك مدى أهمية التفاعل، سواء ما

(١) مراد وهبه: المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء الحديثة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٠، مادة- حضارة.

(٢) Nikitenko, Vitalina. (2020). "Culture and Civilization: Interaction and Relationship in the Context of Social and Philosophical Analysis". Humanities Studies, P. 50.

(٣) Nikitenko, Vitalina. (2020). "Culture and Civilization: Interaction and Relationship in the Context of Social and Philosophical Analysis", PP. 49, 53.

(٤) Khambali, Khadijah Mohd & Sallam, Abdul Nasser Sultan Mohsen. (2021). "Islamic Perspective on the concepts of Interaction Among Multicultural Society". Afkar, Vol. 23, Issue 2 PP. 254- 256, P. 263.

كان بين الأفراد في المجتمع الواحد أم بين المجتمعات أو الشعوب المختلفة؛ فهو ضرورة حياتية لا غنى عنها.

ويرتبط التفاعل بالحوار، الذي يعني التكيف والتجاوب والتعامل المتحضر الراقى مع الأفكار والآراء جميعاً، وهو أصل من الأصول الراسخة في الحضارة العربية الإسلامية، وهو يستند أساساً إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحة^(١)، ولذلك هناك علاقة وثيقة بين مفهومي الحضارة، والتفاعل؛ إذ إن التفاعل أساس قيام الحضارة وبقائها واستمراريتها.

وفي التفاعل الحضاري مواقف عدة، تظهر في الحضارة المتأثرة، في أحدها - يقف بعض أبناء الحضارة المتأثرة من الحضارة الأخرى موقف الرفض المطلق المقترن بالتشبث بالتراث، وقد أطلق توينبي على أصحاب هذا الموقف اسم "المتعصبين"، أو - كما شاع في دائرتنا العربية - "الانكماشيين"، وثانيها - موقف القبول المطلق المقترن بالعداء الشديد للتراث، وهؤلاء وصفهم مالك بن نبي بأن لديهم القابلية لأن يُستعمروا، وشاعت تسميتهم بالانغماسيين، ثم بين هذين الموقفين مواقف عدة، تتباين في مدى الرفض والقبول، وهي الغالبة عند تواصل الحضارات وتفاعلها^(٢).

وهناك موقف آخر يتميز عن الموقفين السابقين، يسمى الاستجابة الفاعلة، ومعناه مواجهة تحدي الحضارة الأخرى ببناء موقف حضاري قائم على إدراك حقيقة الحضارة وجوهرها، وأساسه إعمال الفكر وإمعان النظر. وبينما نجد الموقفين السابقين - الانكماشية والانغماسية - بمثابة رد فعل، ويفتقران إلى الفكر والنظر الذي يميز الاستجابة الفاعلة^(٣)، ونجد أساس التفاعل الحضاري الناجح النظر وإعمال العقل، من أبناء الحضارة المتأثرة تجاه الحضارات الأخرى.

وحينما نشر صامويل هنتنغتون أطروحته عن (صراع الحضارات) في كتاب، عرف الحضارة بأنها "الكيان الثقافي الأوسع"، وأشار إلى أنه عند تجاهل الحضارات المحيطة لا يمكن فهم العناصر التي تشكلها بشكل كامل. وقد طرح حجة مثيرة للجدل كُتبت لها الذبوع والشيوخ، مفادها أن المصدر الرئيس للصراع في الفترة المقبلة لن يكون

(١) عبد العزيز بن عثمان التويجري: العالم الإسلامي في عصر العولمة، ص ١٢٢.

(٢) أحمد صدقي الدجاني: قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري، مجلة مجمع اللغة

العربية، القاهرة، المجلد ٨٤، مايو، ١٩٩٩م، ص ص ٢٢٣، ٢٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٤.

الأيدولوجيات أو المصالح الاقتصادية بل الاختلافات الثقافية، وعدم التواصل^(١)، وقد رأى أن الغرب وحد العالم تقنياً، وسهل ظهور "نظام متعدد الحضارات"، اتسم بتفاعلات كثيرة ومستدامة ومتعددة الاتجاهات بين الحضارات جميعها"، ومع ذلك لم يسفر عن حضارة عالمية كما يقول^(٢).

وظهرت الدعوة إلى حوار الحضارات في تسعينيات القرن العشرين، في سياق النقاش حول مستقبل النظام العالمي في مواجهة كل من "صراع الحضارات" و"نهاية التاريخ"، وهذه الرؤية لحوار الحضارات تم التعبير عنها بمجموعة من الأفكار، غالباً ما تكون عامة، لكن ينظر إليها بشكل متزايد على أنها ضرورة سياسية في أنحاء العالم كافة؛ للإسهام - بطريقة أو بأخرى- في نظام عالمي أكثر سلمًا وعدالة، ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبح حوار الحضارات ومكوناته المرتبطة بالحوار بين الثقافات والأديان موضوعاً للمبادرات العامة والاجتماعات الدولية^(٣).

وليس في تاريخ الشعوب على مر العصور حضارة تنشأ من العدم، وإنما حضارة كل أمة ثمرة تطور حضارات الأمم التي سبقتها، والمعاصرة لها؛ والأمم لا تسير منفردة في سياق التاريخ؛ ولذلك لا نجد أمة -عبر التاريخ الذي وصلت إلينا أخباره- تعيش في كهف حضاري خاص بها، لا صلة لها فيه بمن سبقوها ولا بالأمم التي تعاصرها^(٤)، أي إن حضارة أية أمة تنشأ عن طريق تفاعلها بغيرها من الحضارات.

ومنذ ظهور الحضارات وحتى يومنا هذا، حاولت كل حضارة الحفاظ على قيمها السياسية والاقتصادية والثقافية، لكنها تغيرت بين الحين والحين تحت تأثير الثقافات الأخرى، ومن الناحية التاريخية بدأت الحضارات التي شكلت هويتها المتأصلة في الثقافة الخاصة بها -من ناحية أخرى- في إعادة صياغة هويتها متفاعلة مع الحضارات الأخرى بطرق عدة، وأدت هذه التفاعلات إلى علاقات وجودية ومعرفية^(٥).

(1) Cilkoparan, Hidayet. (2021). "Civilization as an Alternative Unit of Analysis in International Relations". E- International Relations, Feb, P. 2.

(2) Ibid, P. 2.

(3) Petito, Fabio. (2010). Civilizational Dialogue and Orientalism: or on the Diverging Agreement between Edward Said and Louis Massignon. Millennium Conference, International Relations in Dialogue, October, PP. 1-2.

(4) عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٦م، ص ٤.

(5) Ozdemir, Murat. (2021). the West – East from Two Children`s Points of View", in: Isil Tombul &Gulsah Sari. (Eds.). Handbook of Research on Contemporary Approaches to Orientalism in Media and Beyond. IGI Global Publisher, P. 860.

ولذلك يعد الحوار الحضاري ضرورة من ضروريات الحياة على سطح كوكب الأرض في أمن وسلام ووافق وتسامح وتعايش، ومن هنا تأتي المسؤولية المشتركة، التي على البشر جميعاً حملها على كواهلهم دون استثناء، من أجل توفير المناخ المناسب لإجراء حوار حضاري عميق وشامل ومتعدد الأطراف، وحوار الحضارات والثقافات والأديان مسئولية مشتركة حقيقة وواقعاً، والنهوض بهذه المسؤولية واجب مؤكد لا مرأ فيه^(١). وأفضل نتائج التواصل والتفاعل الحضاري نصل إليها حين يتوافر جو من السلم والرضا والحرية والتفاهم، كما أن التفاعل بين الحضارة وتراثها في تواصل زمانٍ يقترن بتفاعلها مع الحضارة الأخرى في تواصل مكاني^(٢).

هكذا تتبين لنا ضرورة التفاعل أو الحوار الحضاري وأهميته في حياتنا؛ من أجل مستقبل أفضل للإنسانية، وأن أساس أية حضارة هو التفاعل، والتأثر والتأثير، والاتصال، والحوار، والتفاهم، والتعامل، والتعايش مع غيرها من الحضارات والشعوب، ولا يمكن تصور حضارة منعزلة، أو مستقلة عن غيرها من الأمم السابقة أو المعاصرة لها، كما لا يمكننا تصور قيام الحضارة دون تفاعلها مع غيرها من الحضارات.

فمنذ العصور الوسطى وحتى يومنا هذا، والعلاقة بين الغرب والشرق مجال مهم للبحث وتجري فيه أبحاث متنوعة. وينظر إلى الاستشراق على أنه ضرب من العلم يهتم أصحابه بدراسة المجتمعات العربية من حيث اللغة والتاريخ والثقافة ككل، ويرى المستشرقون المهتمون بهذا التخصص أن للاستشراق دوراً توحيدياً بين عالمين ثقافيين مختلفين، ويوضحون أن له وظيفة بناءة في مساعدة الشعوب الشرقية على معرفة أنفسها معرفة عميقة. وفي المقابل يتصور فريق آخر من المفكرين العلاقة بين الشرق والغرب بوصفها مجموعة من المناقشات التي طورها الغرب لإحكام سيطرته على الشرق^(٣). كما كانت للاستشراق معاني مترابطة ذات دلالات محايدة أو إيجابية لا يزال بعضها ماثلاً، ومن ذلك على سبيل المثال ما نراه في الفن، والعمارة، والتصميم، والموسيقى. تشير هذه الدلائل إلى تأثيرات الشرق والأعمال المستوحاة من الموضوعات الشرقية، مما يتيح استكشاف شامل للتراث الثقافي الشرقي^(٤)، وقد كان للاستشراق دورٌ في التفاعل والتواصل الحضاري، وهذا من الجوانب الإيجابية للاستشراق، التي علينا الاستفادة منها، وكان ذلك من أسباب اختياري موضوع البحث الراهن.

(١) عبد العزيز بن عثمان التويجري: العالم الإسلامي في عصر العولمة، ص ص ١٢٨، ١٢٩.

(٢) أحمد صدقي الدجاني: قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري، ص ٢٢٣.

(٣) Ozdemir, Murat. (2021). "the West – East from Two Children's Points of View", P. 860.

(٤) Kleinhofa, Ingrida. (2021). "Orientalisms and Occidentalisms: Evolution of Concepts and Divergence of Connotations". Latvijas Universitates. Raksti, P. 30.

والآن ننتقل إلى علاقة الفلسفة الإسلامية بالتفاعل الحضاري في رأي المستشرق هانز ديبير.

ثالثاً - علاقة الفلسفة الإسلامية بالتفاعل الحضاري عند هانز ديبير:

يعد هانز ديبير الفلسفة الإسلامية مجموعة الأفكار المتعلقة بما يتسم به المجتمع الإسلامي في سياق ثقافته، التي شكلها دينه، وهي بمنزلة المعرفة والحكمة المرغوب فيها، ويرتبط هذا التفسير بأصل المصطلح اليوناني للفلسفة الذي هو "حب الحكمة" وأن الفلسفة نشأت نتيجة لفضول الإنسان الذي يسعى إلى معرفة كل جديد، وأنها مجموعة من الرؤى النظرية والخبرات العملية؛ التي صاغت لقاءات ذوي الآراء والخبرات المختلفة من ناحية، وثمره الحوار بين المجتمعات والثقافات من ناحية ثانية؛ وهكذا تصبح الفلسفة ويصبح الفلاسفة مشاركين في الحوار بين مختلف الثقافات عبر العصور، وجسراً بين معرفة الماضي ومعرفة الحاضر، وبين ثقافات الماضي والحاضر، وبين أمة وأخرى^(١)، كما أن السمات الأصلية في رغبات الإنسان ومشاعره وأفكاره -انطلاقاً من خبرته وذاكرته ومعرفته- تصبح جسراً بين الماضي وحاضرنا^(٢).

ولذلك تمثل الفلسفة الإسلامية مجالاً مشتركاً بين العديد من البلدان الإسلامية، التي تختلف عرقياً وتتباعد جغرافياً، بينما كان علماءها يستخدمون اللغة العربية بشكل رئيس في التأليف؛ ولهذا ينضوي تحت مظلة الفلسفة الإسلامية -أو الفكر الإسلامي- مفكرين وعلماء من الغرب الإسلامي، ومن الشرق الإسلامي حتى إندونيسيا، وأصبحت الفلسفة الإسلامية وسيطاً في الحوار بين الثقافات بوصفها تعبيراً عن التفكير الإسلامي في مجالات عدة، المنطق، والفيزياء، والميتافيزيقا، والأخلاق، ... وغير ذلك، وفق درجة تأثرها بالتراث اليوناني. علاوة على ذلك، أصبحت القوة المحركة للأفكار والمعارف، بعد أن جمعت بين الاتجاهات والمجالات المتباينة، ولهذا السبب فإن الفلسفة -أو الفكر الإسلامي- كما يتضح في عدد كبير من النصوص والتفسيرات- هي صورة شاملة للثقافة الإسلامية في جوانبها الفكرية والروحية المتنوعة، وهذه الجوانب هي العوامل المحددة لمنهج التأملات النظرية ومضامينها ونتائجها العملية^(٣).

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey". Brill, Leiden & Boston, P.1.

(2) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, P. 7.

(3) Daiber, Hans. (2007). Bibliography of Islamic Philosophy. "Supplement", Brill, Leiden & Boston, P. vii.

هكذا كانت الفلسفة عامة، والفلسفة الإسلامية خاصة - في رأي المستشرق هانز ديبر - ثمرة الحوار والتفاعل بين الثقافات والمجتمعات عبر العصور ونموذجاً حقيقياً مهماً لذلك التفاعل، بل إن للفلاسفة أنفسهم دوراً مهماً في التفاعل الحضاري. ويرى ديبر دراسة التفاعلات بين الثقافات المختلفة في إطار الفلسفة الإسلامية، مسألة مثيرة للاهتمام؛ لأنها تلقي الضوء على جوانب جديدة من الفكرين الوسيط والحديث، أصابتها التعديلات أو تم تناولها بطريقة انتقائية مع بعض الإضافات، وفي الوقت نفسه يحاول بحثنا إعطاء فكرة عن سياق المناقشات حول مفهوم التفاعل في إطار تاريخي، وأن يلقي الضوء على استمرارية المناقشات الفلسفية، واتصالها بين الماضي والحاضر^(١).

ولذلك يرى ديبر أن دراسة الفلسفة الإسلامية - أو الفكر الإسلامي - تفتح أعيننا على تعقيدات ومشكلات لا تزال تستحق اهتمامنا، وهي - إلى ذلك - تكشف عن المبادئ الأساسية للإسلام، وأصول الجدل، كما أن لها أبعاداً كثيرة؛ فلا يمكن فصلها عن تاريخ العلوم في الإسلام. وتتوعها هذا وأهميتها يستحقان أن نقول عنها بلا تردد إنها ركن ركين في صرح العلوم الإنسانية، وفي هذا المجال أصدر ديبر مؤلفه (ببليوغرافيا الفلسفة الإسلامية)، عام ١٩٩٩م، في مجلدين؛ لاستكشاف هذا المجال وسبر أغواره^(٢)، ويتساءل ديبر عن السبب الذي من أجله حظيت الفلسفة الإسلامية في الماضي بقدر كبير من الاهتمام، ثم عن الدافع إلى دراستها اليوم^(٣).

ونحن إذن أمام أمرين رئيسين: الأول - سبب الاهتمام الكبير بالفلسفة الإسلامية في الماضي، وهذا ما سنفصل القول فيه، وفي دور الفلسفة الإسلامية في العصور القديمة والعصور الوسطى، والثاني - الدافع إلى دراستها الآن، وهو ما سنقف عنده أيضاً لنكشف عن أصالتها واستمراريتها، وأهميتها العالمية والحضارية.

رابعاً - دور الفلسفة الإسلامية في العصور القديمة والوسطى عند هانز ديبر.

تطورت العقلية الإسلامية في العصور الوسطى تطورات مذهلة، بفعل عوامل، على رأسها حركة الترجمة الشهيرة التي كانت في عهد العباسيين، وقد سادت تلك الروح بين

(1) Daiber, Hans. (2021). *From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy"*. Vol.2, The Netherlands: Brill, Leiden & Boston, P. 158.

- (CP: Daiber, Hans. (2018). "The Category of Relation in Arabic-Islamic Philosophy", P. 91).

(2) Daiber, Hans. (2007). *Bibliography of Islamic Philosophy. "Supplement"*, PP. vii- viii.

(3) Daiber, Hans. (1999). *Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications"*. Vol.1, Brill, Leiden & Boston & Koln, P. xii.

الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى، بدءاً من الكنديّ -"فيلسوف العرب"-، الذي عرفنا عنده أول محاولة دمج للفلسفة اليونانية والدين الإسلامي في بغداد في القرن التاسع الميلاديّ، ثم جاء عدد من رواد الفكر في العصور الوسطى، كان على رأسهم: ابن سينا، والغزالي، وابن رشد، الذين شاركوا في هذا الاتجاه المنفتح، وأدت جهودهم ومؤلفاتهم إلى تطورات ضخمة في كل من الشرق والغرب، ومؤلفات الملا صدرا الشيرازي في الدولة الصفوية -على سبيل المثال- تظهر تأثير ميتافيزيقا ابن سينا في العالم الإسلامي، وفي غيره، حتى إن الراهب الكتلوني ريموندس لولوس Lullus (١٢٣٥-١٣١٦م) تأثر بابن سينا، والغزالي وتتبع خطاهما^(١).

وكانت مسألة تأثير الفلسفة والثقافة العربية أو الإسلامية في أعمال ريموندس لولوس قد حيرت الباحثين لسنوات عدة، فتناولها هانز ديبر في كثير من أبحاثه، وقال إن لولوس اختصر جزء المنطق من مقاصد الفلاسفة للغزالي باللغة العربية أولاً، ثم ترجم هذا الاختصار إلى اللاتينية^(٢)؛ وهذا مما يشهد على أنه كان للثقافة -أو الفلسفة الإسلامية- دور الوسيط بين الثقافات والحضارات، في إطار عام من التأثير والتأثير.

وهنا سنقف عند دور الفلسفة الإسلامية في العصور القديمة والوسطى -في رأي المستشرق الألماني هانز ديبر- في ضوء ثلاثة عناصر رئيسية: أولها- مرحلة الترجمة ودورها المهم في تطور الفلسفة الإسلامية، وكيف أسهمت -بصورة كبيرة- في حفظ التراث، ثم لقاء العقلانية الإسلامية بالثقافة اليونانية، وأخيراً- لقاء الفلسفة الإسلامية مع الفكر الأوروبي.

١- أهمية الترجمة في التفاعل الحضاري:

أكد هانز ديبر أهمية الترجمة ودورها الرئيس في تطوير الفلسفة الإسلامية، وأنها تضمنت ترجمات من اليونانية إلى العربية، وأخرى من العربية إلى اللاتينية، وإسهامات عدة في ذلك المجال، سنعرض لها لاحقاً.

وطبيعي أنه كانت هناك دوافع ومبادئ -لاختيار ما يترجم من اليونانية إلى العربية، من الحكمة الدنيوية والأفكار الفلسفية المنتمية إلى مدارس عدة، وأن العرب عنوا بالأفكار التي يمكن دمجها بسهولة في الرؤية الإسلامية العالمية، وشغلوا

(1) Akasoy, Anna & Raven, Wim (Eds.). (2008). *Islamic Thought in the Middle Ages* "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber", P. ix.

(2) Akasoy, Anna & Fidora, Alexander. (2008). "Ibn Sabīn and Raimundus Lullus- The Question of the Arabic Sources of Lullus' Logic Revisited", in: *Islamic Thought in the Middle Ages* "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber", PP. 433- 434.

بالمطلوبات العملية والدينية. وكانت للسريان مشاركة بارزة في تلك الترجمات اليونانية العربية المبكرة؛ فقد انخرط أولئك المسيحيون السريان في ذلك الوقت في حوار فعال مع علماء المسلمين، وألهموهم تأملات فلسفية علمية في سياق النظرة القرآنية للعالم؛ حتى أصبح المفكرون المسلمون منفتحين على الأفكار الجديدة^(١).

وهنا يشير دايبير إلى دور العلماء المسيحيين الواضح في نقل العلوم اليونانية إلى العرب، سواء من حيث كونهم مترجمين أم معلقين أم مؤلفين لدراسات مرتبطة بالأعمال اليونانية، وقد تم توثيق ذلك في دراسة (المستشرق الألماني ورائد دراسات التراث العربي المسيحي) جورج غراف Georg Graf (١٨٧٥ - ١٩٥٥م) الذي عُني بالعالم البارز أبي الفتح عبد الله بن الفضل بن عبد الله المطران الأنطاكي (ت: ١٠٥٢م)، الذي لا نعرف عن حياته إلا قليلاً، جزء من أعماله يعود إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي^(٢).

وارتكزت جهود ابن الفضل على ترجمة أجزاء من الكتاب المقدس والمؤلفات الآبائية من اليونانية إلى العربية وقسمًا من كتاب (طريقة الرهبنة) لإسحق نينوي Isaac of Nineveh (ت: ٧٠٠م) من السريانية إلى العربية، كما تركز مؤلفاته على تفسير الكتاب المقدس، واللاهوت المسيحي، والأخلاق، والجدل، وتظهر منها سعة اطلاعه أيضًا في مجال الفلسفة والعلوم. ويشير دايبير إلى ما يأتي من مؤلفات ابن الفضل: (رسالة في الرد على المنجمين) أو (مقالة في الرد على أحكام النجوم) نقلًا عن كتاب جالينوس المفقود De moribus، و(مقالة عن عناية الإله وحرية إرادة الإنسان) التي يظهر فيها تأثيره بكتاب أرسطو الأخلاق النيقوماخية وكتاب (الفيزيكا) عن نفي تأثير النجوم في الفعل الإنساني، و(كتاب بهجة المؤمن) مكتوبًا على شكل أسئلة وأجوبة كنوع من التعليم المسيحي متضمنًا إشارات إلى كتاب جالينوس^(٣). هكذا اطلع المفكرون المسلمون نتيجة تفاعلهم مع غيرهم من العلماء المسيحيين السريان، على علوم، وأفكار متنوعة.

أما عن الإسهامات الإيرانية ودور النساطرة في حركة الترجمة، فذهب دايبير إلى أن اللغة الفارسية أدت دورًا بارزًا في تاريخ الترجمات من اليونانية إلى العربية، وكانت

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 43- 44.

(2) Daiber, Hans. (2012). "Graeco- Arabica Christiana: The Christian Scholar 'Abd Allah Ibn Al- Fadl' From Antiochia (11 th C. A.D) As Transmitter of Greek Works", in: Felicitas Opwis & David Reisman. (Eds.). Islamic Philosophy, Science, Culture, and Religion "Studies in Honor of Dimitri Gutas". Leiden & Boston: Brill, P.3.

(3) Ibid, P.3.

جسراً لنقل الأخلاق الشائعة إلى العالم الإسلامي، وكانت النسخة الفارسية الأصل التي كتبها ابن المقفع (ت: ٧٥٦)، أقدم صياغة عربية لأورجانون أرسطو، بالإضافة إلى وجود تنقيحات أخرى فارسية لمصادر يونانية وهندية حول علم الفلك والتنجيم والطب، ونقل العرب عن بطليموس ودوروثيوس الصيداوي Dorotheos of Sidon، وفيتيوس فالنس Vettius Valens، تظهر فيها الإسهامات الفارسية في نقل التراث اليوناني إلى العربية^(١).

كما أن انفتاح الساسانيين في علم الفلك والتنجيم والطب والفلسفة، مكّن النساطرة من ترجمات عدة للمؤلفات اليونانية من الفارسية إلى السريانية أو مباشرة من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية لاحقاً، وكان مركز هذه الإسهامات مدينة جنديسابور، التي غدت حلقة الوصل الأهم بين العلوم اليونانية والثقافتين واللغتين الساسانية والعربية، فضلاً عن "المدرسة الفارسية في الرها"، التي أسسها في الأصل مهاجرون نساطرة من مدينة نصيبين، وكانت أيضاً حلقة وصل مهمة بين الأصل اليوناني والعلوم الطبيعية العربية الناشئة، خاصة الفلك والتنجيم والطب^(٢).

ومن الطرق التي سلكتها العلوم اليونانية المنقولة إلى العرب، طريق من الإسكندرية إلى بغداد، وتكشف عن هذا النصوص اليونانية الموسومة بتأثير التقاليد السكندرية^(٣).

هكذا أسهمت مرحلة الترجمة في التفاعل الحضاري، سواء عن طريق الترجمات من اليونانية إلى العربية التي ساعدت في حفظ التراث اليوناني في وقت غاب فيه الاهتمام به، وشملت جهوداً عدة، منها إسهامات السريانيين، والفارسيين والنساطرة... وغيرها، أم الترجمات من العربية إلى اللاتينية، التي نقلت إسهامات فلاسفة الإسلام، وما أضافوه للفلسفة اليونانية. هذا كله ساعد في تطوير الفلسفة الإسلامية، الذي سنعرض له بعد أن نقف أولاً عند لقاء أو تفاعل العقلانية الإسلامية بالثقافة اليونانية.

٢- لقاء العقلانية الإسلامية بالثقافة اليونانية:

ذهب ديبر إلى أنه لا يمكننا الحديث عن لقاء الفلسفة الإسلامية بالفكر الأوروبي دون مناقشة لقاءها السابق بالفكر اليوناني؛ فقد انتقلت الأفكار اليونانية إلى ساحة الفكر الإسلامي، واندمجت فيه في إطار الرؤية القرآنية للعالم، وأثرت الأفكار اليونانية في الثقافتين الإسلامية والمسيحية في العصور الوسطى، في إطار الأسس المحددة لكليهما؛

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", P. 48.

(2) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 48- 49.

(3) Ibid, PP. 51- 52.

وأخذت كل ثقافة منها ما لاءم المؤلف والمقبول بالنسبة لها، فكانت لكل ثقافة صورتها الخاصة المميزة. وتفسيرات فلاسفتها للأمور، التي بها كانوا مشاركين في ذلك الحوار الهام البناء، وبالنسبة للفلسفة الإسلامية يمنحنا ذلك الحوار الذي نتكلم عنه فرصة البحث عن مظاهر التأثير، والتلقي، والاستيعاب، وإعادة توجيه الفكر الفلسفي من العصور القديمة إلى العصور الوسطى الأوروبية. ويتطلب الخوض في مسألة التوجه الفلسفي اليوناني المشترك بين فلاسفة الإسلام وفلاسفة العصور الوسطى الأوروبية، مناقشة الطرق التي انتقلت بها الأفكار اليونانية إلى العرب قبل أن نناقش تأثير فلاسفة الإسلام في المدرسين الأوروبيين؛ فإن هذه المناقشة سوف تكشف عن التوجه الجديد للأفكار اليونانية عند فلاسفة الإسلام، ثم تأثيرها في الفكر الأوروبي في العصور الوسطى^(١).

وهكذا كان انتقال الأفكار اليونانية إلى الثقافة الإسلامية والثقافة المسيحية، وفق أسس كل ثقافة، وهنا نتساءل: إلى أي مدى كان تأثر فلاسفة الإسلام بالأفكار اليونانية؟

يذهب ديبر إلى أنه من الضروري أن نتساءل باستمرار: لماذا منذ القرن التاسع الميلادي فصاعدًا طور العلماء والمفكرون المسلمون مثل هذا الاهتمام بالفلسفة اليونانية، على الرغم من التعارض القائم باستمرار بينها وبين العقيدة الإسلامية؟، ولماذا في مطلع ذلك القرن -وقبل ظهور أبرز فلاسفة الإسلام، أمثال: الكندي، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن رشد- سعت مدرسة المعتزلة إلى تفسير عقلائي للعقيدة الإسلامية في شكل مذهب بارز في الصفات الإلهية، والكوزمولوجيا (البحث عن أصل الكون) في سياق التفسير القرآني عن الخلق^(٢).

يرى ديبر أن اهتمام المسلمين بالفلسفة اليونانية أمر جدير بالملاحظة، خاصة أن مؤلفات أرسطو بأكملها ترجمت في الغالب إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى الأعمال السياسية لأفلاطون، ونصوص الأفلاطونية المحدثة لأفلوطين، وأبروقلس، وغيرهم. وكان من ثمار هذا الاختيار تشكيل صرح معرفة موسوعية، شملت الجوانب الفكرية النظرية، والعملية، ازدهرت في كنفه دراسة كتابات أرسطو عن المنطق، والمقولات، والتأويل، وفن الجدل، فضلاً عن الاهتمام بنصوص الأفلاطونية المحدثة التي تقتض سلسلة من الفيوضات أو الصدور بين الإله والعالم المخلوق^(٣).

(1) Ibid, PP. 1- 2.

(2) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, P. xii.

(3) Daiber, Hans. (2013). "Humanism: A Tradition Common to both Islam and Europe", in: Filozofija, January, P. 295.

وإلى جانب معرفة المسلمين بفلسفة أرسطو والمعلقين على مؤلفاته - خاصة الإسكندر الأفروديسيّاس، ويوحنا فيلوبونوس (يوحنا النحوي)، وثامسطيوس - ألمّ المسلمون بما ورد في المؤلفات الأفلاطونية المحدثة لأفلوطين، وأبروقلس، وفرفوروس السوري، ويامبليخوس^(١)، وعليه كان الفكر الفلسفي الإسلامي الناشئ أقرب إلى أفكار اليونان القدماء، بعد أن ساعدت تلك الأفكار المفكرين المسلمين في صياغة مفهومهم للعالم معتمدين على طيف واسع من المذاهب الفلسفية القديمة، على الرغم من انتقادهم لها^(٢).

وهكذا حظيت أعمال فلاسفة اليونان - لاسيما أرسطو وشراحه اليونانيين، وفلاسفة الأفلاطونية المحدثة - باهتمام كبير من قبل فلاسفة الإسلام؛ لأهميتها المعرفية، وعليها بنى فلاسفة الإسلام صرح مجدهم الفكري، وجهودهم في استيعاب التراث اليوناني، وحفظه، ونقله.

ودرس الكندي فروع العلم المعروفة في عصره - إلى جانب الفلسفة - الفلك، والتنجيم، والطب، والبصريات، وطلب من عبد المسيح بن ناعمة الحمصي - أحد مترجمي عصره - أن يعيد صياغة أجزاء مهمة من تاسوعات أفلوطين، هي الأجزاء من الرابع إلى السادس، التي نشرت بعنوان (أثولوجيا أرسطو)، كما ترجم يوحنا بن البطريق كتاب أرسطو (في السماء) و(الأرصاد الجوية)، ويمكن أن تنسب إليه الملخصات العربية لكتاب أرسطو (في النفس)، فضلاً عن ترجمته العربية لكتاب أرسطو عن (الحيوان)^(٣).

وصار الربط بين الميتافيزيقا والعلوم الطبيعية نموذجاً للعلوم الإسلامية؛ ومن هذا المنطلق رأى الكندي أن المعرفة الفلسفية تقوم على زيادة المعرفة بحقيقة الأشياء، وسببها (الحق الأول)، وعزّف الفلسفة كما عرفها أفلاطون وأرسطو من قبل بأنها "معرفة حقيقة الأشياء بقدر ما يستطيع الإنسان"، وفسر الميتافيزيقا (الفلسفة الأولى)، بأنها معرفة الحقيقة الأولى التي هي العلة الأولى لكل حقيقة، مهتدياً هُدي أفلوطين وأبروقلس، وهو ما يجعل الحقائق المشتقة صحيحة، كما أن معرفة السبب خير من معرفة النتيجة، وقد أصبح هذا التفسير حاسماً في تطور المفهوم الإسلامي للفلسفة، ففي المقام الأول، كانت الفلسفة تبحث عن السبب الإلهي لكل كائن، وتسعى جاهدة لمعرفة "الحق الأول"، وذلك ما يظهر بداية من فلسفة الكندي^(٤)، التي كانت تجمع بين السمات الأفلاطونية

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 61- 62.

(2) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, P. xiii.

(3) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 57- 58.

(4) Ibid, PP. 57, 69.

والأرسطية والاتجاهات الأفلوطينية المحدثه^(١)، ولذلك أتاحت الميتافيزيقا والمنطق والفلسفة الطبيعية عند اليونان أساسًا عقليًا راسخًا للعقيدة الإسلامية فيما بعد^(٢).

كما رأى داير أن آراء فلاسفة الإسكندرية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وآراءهم بمثابة نقطة البداية لتطور الأخلاق في الفلسفة الإسلامية؛ فقد اتبع الكندي الاتجاه الأفلاطوني المحدث لأفلوطين ويامبليخوس وذلك في رسالته (في الحيلة لدفع الأحزان)، إذا فيها يوجه الإنسان إلى الارتباط بالعالم المعقول والخير المطلق، والابتعاد عن عالم الرذائل؛ فهذا يستطيع أن يحرر النفس العاقلة من أهواء العالم، كما أنه -في مذهبه الفلسفي- ربما يتبع التقليد الأفلاطوني المحدث المعروف عند فرفوريس، ويطوره الكندي في حديثه عن النفس^(٣).

وكان الكندي من حُدَّاق المترجمين كما ذكر ابن أبي أصيبعة؛ ونستطيع أن نتبين في ثقافته معرفته تلك باللغات الأجنبية، والمقصود بالترجمة في هذا السياق، عرضه الآراء الفلسفية الأجنبية بلغة العرب، حتى إننا نجد في بعض رسائله -لاسيما رسالة الحدود- بعض الأسماء اليونانية المعربة، وما يدل على معرفته ببعض المقابلات اليونانية لكلمات عربية. وبهذا يمكن أن نقول إن ثقافته من حيث مادتها عربية إسلامية يونانية^(٤)، وأنه أقرب فلاسفة الإسلام إلى الاستقلال في التفكير، كما أنه في الوقت نفسه أقرب إلى المنابع الأصلية للفكر اليوناني؛ وذلك إلى جانب تمسكه بأصول فلسفية تطابق أسس الدين الإسلامي، مثل: تنزيه الذات الإلهية عن ضروب التشبيه كلها^(٥). هكذا فعلى الرغم من أن الكندي كان ذا فكر فلسفي مستقل أصيل مبدع، فإنه كان أكثر تأثرًا وتفاعلاً بالفلسفة اليونانية، وهذا لا يقلل من مكانة فلسفته وأصالتها وإبداعها.

كما تكشف فلسفة الفارابي السياسية عن أصالته، ومزجه بين العناصر الأفلاطونية والأرسطية، والمذاهب الإسماعيلية فيما يتعلق بموضوع الإمامة^(٦)، ورأى داير أن أسلمة

(1) Daiber, Hans. (1996). "Political philosophy", in: Seyyed Hossein Nasr & Oliver Leaman. (Eds.). History of Islamic Philosophy, P. 1485.

(2) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, P. xiii.

(3) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, P. 526.

(٤) محمد عبد الهادي أبو ريده: الكندي وفلسفته، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٠م، ص ٩.

(٥) المرجع السابق، ص ١٠.

(6) Daiber, Hans. (1996). "Political philosophy", in: Seyyed Hossein Nasr & Oliver Leaman. (Eds.). History of Islamic Philosophy, PP.1490- 1491.

الفلسفة السياسية اليونانية تتضمن المشروعية العالمية للقوانين الدينية؛ ولذلك لا يقتصر الفارابي على الوصف الأفلاطوني للدولة المثالية، وإنما اهتم أكثر بوصف الحاكم والفيلسوف الكامل والمشرع الذي يبني معرفته على الوحي النبوي الآتي من الله أساساً، وبذلك يصبح دليلاً على السلوك الفاضل الكامل للإنسان في المجتمع، وفي الدولة المثالية؛ إذ إن الحاكم المثالي لا يخاطب أصحاب التفكير الفلسفي فقط؛ لأن الفلسفة الحقة هي فلسفة عملية في الدولة، تسعى إلى تحقيق السلوك الفاضل للفرد^(١)، كما كان الفارابي الشخصية الرئيسة في مضمار استيعاب المنطق اليوناني في الفلسفة الإسلامية، وتعد دراسة كيفية استقبال منطق أرسطو في السريانية والمصادر العربية مشروعاً واعدًا في رأي ديبر، فضلاً عن دور التعليقات الهلنستية في نقل آراء أرسطو عبر الفلسفة الإسلامية^(٢).

وكان استقبال ابن سينا فكر أرسطو أمراً مهماً للغاية في مسيرة الفلسفة الإسلامية، حتى إن الفيلسوف جيرار فيريك Gérard Verbeke (١٩١٠م - ٢٠٠١م) يرى أن تعديلات ابن سينا على الفلسفة الأرسطية، تشير إلى تأثير الشراح الإسكندر الأفروديسياس، وثامسطيوس، ويوحنا فيلوبونوس، وتأثير التقليد السكندري في تمثل ابن سينا لفكر أرسطو بالإضافة إلى آراء أفلوطين عن الذات الإلهية والنفس. وهناك دراسات مماثلة عن فلاسفة الإسلام الآخرين: الكندي ومن بعده، وكيف كان استقبالهم للفلسفة اليونانية^(٣)، وهكذا كان استقبال فلاسفة الإسلام أعمال فلاسفة اليونان، واستيعابهم لها، أمراً مهماً في تحقيق الثراء المعرفي والثقافي، وكانت تعديلات فلاسفة الإسلام محل اهتمام الباحثين الغربيين.

ولأهمية فلسفة أرسطو وأثرها في الفلسفة الإسلامية، رأى ديبر أنه يجب أن تهتم أكثر -فيما يستقبل من أبحاث- بتلقي أعمال أرسطو وتعليقاته اليونانية في العالمين الإسلامي واليهودي والعالم اللاتيني في العصور الوسطى، فضلاً عن أهمية تعليقات ابن سينا في كتابه (الشفاء) المكتوب باللغة العربية، وله ترجمة لاتينية في العصور الوسطى معروفة بداية من طبعة سيمون فان ريت Simone van Riet (منذ عام ١٩٧٢)^(٤).

كما بنى ابن حزم حججه على أفكار لعله استخلصها من فلسفة أرسطو وأبروقلس، إضافة إلى ما كان في جعبته من تراث إسلامي غني، وتجسد هذا وذاك في المدرسة

(1) Ibid, P. 1493.

(2) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, PP. 436, 437.

(3) Ibid, P. 430.

(4) Ibid, P. 435.

الظاهرية، وتظهر فلسفته على أنها توفيق مثير للاهتمام بين المفاهيم الأرسطية والأفلاطونية المحدثة والفكر الإسلامي، لكن داير ينبه إلى أنه لا ينبغي أن يُنظر إلى فلاسفة الإسلام على أنهم مجرد منخرطين في الصراع بين الدين والفلسفة، أو مؤلفين إما في الفلسفة وإما الموضوعات الدينية^(١).

وهنا، يشير داير إلى أن الإضافات الجديدة لفلاسفة الإسلام -سواء أكان عن طريق المصادر العربية أم المؤثرات المختلفة- تمكننا من إعادة تفسير السياق التاريخي لها، وأن تفلسفهم لم يكن سري وعبثاً، بل على العكس من ذلك، كانت أعمالهم الفلسفية عبارة عن ردود فعل لمناقشات جرت خلال عصورهم، ويقول إن الفلاسفة المسلمين اعتمدوا على آراء فلاسفة اليونان، وشراحهم كما اعتمدوا على ما دار في الجدالات الإسلامية في عصورهم. ولهذا لا يمكن رد الأفكار كلها إلى مصدر معين، لا إلى أرسطو وحده ولا إلى شروحه اليونانية والعربية، ومن الخطأ أن نبحث عن مصدر لكل حالة على حدة، ونقل من إسهام الفلاسفة المسلمين أنفسهم، الذين ربما استخدموا أمثلة وصياغات أخرى - كما أظهر بول ليتينك Paul Lettinck في أطروحته - علاوة على ذلك، لم يكن الفلاسفة الإسلاميون يحجمون عن اختيار مذاهب أرسطو في الطبيعة واستبدالها بتفسيرات أخرى "حديثاً"^(٢).

فقد ذهب ليتينك إلى تأثير كتاب (الطبيعة) لأرسطو في الفلسفة والعلوم حتى القرن السابع عشر الميلادي، ودرس تطور هذا التأثير في الغرب اللاتيني في العصور الوسطى على نطاق واسع، خاصة مع الترجمات اللاتينية للكتاب من النسخة العربية، بعد أن ترجم إلى العربية مرات عدة في القرنين التاسع والعاشر، ودرسه وعلق عليه فلاسفة العرب، أمثال: الفارابي، ويحيى بن عدي، وابن باجة، وابن رشد، وترجمت التعليقات اليونانية على (الطبيعة) التي كتبها الإسكندر الأفروديسي، وثامسطيوس إلى العربية، كما درست جوانب كيفية استقبال العرب للطبيعة وتعليقاتها اليونانية. ولبحث ليتينك للتعليقات العربية مزيتان أساسيتان، هما: الإشارة إلى أن الترجمة العربية لكتاب الطبيعة لإسحاق بن حنين هي الترجمة العربية الوحيدة التي بقيت، وتحتوي مخطوطة هذه الترجمة على تعليقات مؤلفين عدة، ودراسة هذه التعليقات ومقارنتها بالتعليقات اليونانية من أهم ما كان في مسيرة ترجمة كتاب الطبيعة واستقباله في العالم العربي، والمزية الأخرى هي عرض تفسير ابن باجة، ومقارنته مع التفسيرات السابقة وتفسيرات

(1) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, PP. ٢٧٠, 390.

(2) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, P. 430.

ابن رشد؛ لأن تعليق ابن باجة على كتاب الطبيعة لأرسطو مثير للاهتمام، وهو يخالف في بعض آرائه آراء أرسطو؛ ولهذا كان موضوعًا للنقاش طوال فترة العصور الوسطى في الغرب اللاتيني^(١).

وهنا اتفق مع هانز ديبر في أهمية دراسة إسهامات فلاسفة الإسلام، وما أضافوه إلى الفلسفة اليونانية، وكيف استوعبوا التراث اليوناني، قبل أن ينقلوه لمن بعدهم، في إطار مشروع ثقافي حضاري جليل، بدونه ما كان للغرب الأوروبي أن يطالع على الأفكار اليونانية، لقد كانت الفلسفة الإسلامية بحق جسرًا بين الفلسفات القديمة وفلسفات العصور الوسطى الأوروبية، وسننتقل الآن إلى توضيح لقاء الفلسفة الإسلامية مع الفكر الأوروبي.

٣- لقاء الفلسفة الإسلامية مع الفكر الأوروبي:

أكد هانز ديبر على أهمية الترجمات اللاتينية ومترجمي النصوص الفلسفية العربية إلى الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى؛ فبعد توسع الامبراطورية الإسلامية حتى إسبانيا في الغرب، بدأت أنشطة الترجمة من العربية إلى اللاتينية ببطء شديد في القرن العاشر، واستمرت في القرن الحادي عشر وما بعده، وترجمت المؤلفات الفلسفية العربية إلى اللاتينية في طليطلة خاصة منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وفي إيطاليا كذلك^(٢). وأفض ذلك إلى جعل كتابات أرسطو وشراحه الإسلاميين - كالفارابي، وابن سينا، وابن رشد- التي تتعلق بالمنطق، والوجود، ونظرية المعرفة، والفلسفة الطبيعية، محط الأنظار، وكان له أثر واضح في التصور المسيحي للعالم في العصور الوسطى الأوروبية^(٣).

فقد رأى ديبر أن الإقرار اللاتيني بأهمية الفلسفة الإسلامية كان لأول مرة في أوروبا في العصور الوسطى، على لسان جيرارد الكريموني -على سبيل المثال-، الذي تصور دورها ناقلة ومترجمة للفلسفة اليونانية، وترجم عنها ترجمات عدة إلى اللاتينية^(٤).

ولقد عُرِفَت الفلسفة الإسلامية في أوروبا في العصور الوسطى عن طريق المؤلفات العلمية العربية، والترجمات اللاتينية لكتب العرب الفلكية والرياضية والطبية، وكان

(1) Lettinck, P. (1994). *Aristotle's Physics and its Reception in the Arabic World*, "With an Edition of the unpublished Parts of Ibn Bajja's Commentary on the Physics". New York, Koln: Leiden, P. 1.

(2) Daiber, Hans. (2012). *Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey"*, PP. 89- 91.

(3) Daiber, Hans. (1999). *Bibliography of Islamic Philosophy*, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, PP. xiii- xiv.

(4) Daiber, Hans. (2021). *From the Greeks to the Arabs and Beyond*, "Islamic Philosophy". Vol.2, P. 687.

لكتابات ابن سينا Avicenna، وابن رشد Averroes تأثير حاسم في تطور فلسفة العصور الوسطى الأوروبية، وعرفوا مذهب الكندي عن العقل Intellect وشاعت أقواله عنه لدى فلاسفة العصور الوسطى الأوروبية، عن طريق ترجمتين قام بهما جيرارد الكريموني Gerard of Cremona ويوحنا الإشبيلي (يوهانس هيسبالينسيس) Johannes Hispalensis، ونظرية العقل تلك وبالذات من الأفكار الفلسفية الإسلامية المؤثرة جدًا في فكر العصور الوسطى الأوروبية، وحظيت أطروحة الفارابي عن العقل على القدر نفسه من اهتمامهم؛ فترجمت إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، وعن طريق هذه الترجمة - وترجمات ابن سينا، وتعليقات ابن رشد على كتاب أرسطو (في النفس) - تردد صدى نظرية العقل في كتابات "دومينيكيوس جونديسالينوس" Dominicus Gundissalinus، وفي القرن الثالث عشر في كتابات روجر بيكون، وبونافنتورا، وألبرتوس ماغنوس (ألبيير الكبير) Albertus Magnus، وتوما الأكويني، وغيرهم. كما عرفت أوروبا ابن سينا عن طريق الترجمات اللاتينية لكتابه (القانون) في الطب، وموسوعته (الشفاء) التي كانت بمثابة تعديل للعلوم الأرسطية وتكييف لها، فاقتبسها مدرسيو القرن الثالث عشر في أكسفورد وباريس^(١).

ولذلك ارتبطت فلسفة ابن سينا بالتفاعل الثقافي، وكأنها مزيج من المفاهيم الأرسطية والأفلاطونية المحدثة، التي قام فيها الفارابي بدور كبير، كما أنه عن طريق الترجمات اللاتينية لمؤلفات ابن سينا أصبحت أفكاره معروفة في دراسة الفلسفة الإسلامية في الغرب^(٢).

كما تبني فلاسفة العصور الوسطى الأوروبية مذهب ابن سينا عن وحدة العقل الفعال، وآراء ابن رشد عن خلود العقل الفعال والمنفعل، ومذهبه في المزج بين الحقيقتين اللاهوتية والفلسفية^(٣)؛ ذلك أن ابن رشد لم يكن مترجمًا للكتب وحسب، وإنما للحضارات أيضًا، وكانت قرطبة معمله ومختبره، ومؤلفات أرسطو المواد التي استخدمها في تجاربه لمدة ستة وعشرين عامًا؛ فقد شغف بمؤلفات أرسطو، ووفاهها حقها شرحًا وتفسيرًا وتعليقًا وتلخيصًا، على ثلاثة مستويات: مبتدئ، ومتوسط، ومتقدم، وتدرجت نصوصه وجهوده فيها من المناقشات البسيطة الموجزة إلى المناقشات المتعمقة،

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 167- 173.

(2) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, P. 197.

(3) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, P. xiv.

وسرعان ما ترجمت مؤلفاته إلى اللغة اللاتينية لتصب في نهر الحياة الفكرية الأوروبية، مهدية إياها أول مقدمة للفلسفة الهلنستية^(١).

ولذلك نجد أنه فضلاً عن إسهامات فلاسفة الإسلام في نقل أعمال فلاسفة اليونان، كانت لهم مؤلفات وإنجازات مهمة حظيت بقدر كبير من الاهتمام، بعد أن ترجمت إلى اللاتينية، وكانت لها تأثير كبير في فلسفة العصور الوسطى الأوروبية.

وذهب ديبر إلى أنه كما ساعدت الترجمات من اليونانية إلى العربية على أن يسهم الفكر اليوناني في تطوير رؤية إسلامية للعالم، كذلك نقلت تلك الرؤية في العصور الوسطى إلى أوروبا عن طريق الترجمات اللاتينية لأعمال فلاسفة الإسلام، وأن تأثيرها أحدث ردود فعل نقدية لدى الأوروبيين؛ فالتلقي والنقد من الدعائم الرئيسة الواضحة للفكر الإسلامي، وهو مفيد جداً كذلك في تجنب الآراء المسبقة والمفاهيم الخاطئة الشائعة^(٢)، وهكذا كان للترجمة دور مهم في التفاعل بين الثقافات والفلسفات والحضارات؛ فعن طريق الترجمات من اليونانية إلى العربية تفاعلت الفلسفة الإسلامية مع الثقافة اليونانية، وعن طريق الترجمات من العربية إلى اللاتينية تفاعلت الفلسفة الإسلامية مع الفكر الأوروبي.

ويرى ديبر أن تأثير الترجمات اللاتينية للنصوص الفلسفية العربية في الفكر المدرسي لم ينل حظه الكافي من الدراسة المفصلة^(٣)، وأن المهتم بمسألة تلقي الفلسفة الإسلامية في أوروبا يمكنه أن يجد بغيته في ملاحظات يجدها مثبتة في مؤلفات تشارلز هومر هاسكينز Charles Homer Haskins - وهو مؤرخ للقرون الوسطى - وهابنيرش شيبيرج Heinrich Schipperges أو في مؤلفات مؤرخي الفلسفة المتخصصين في دراسات اللغتين العربية واللاتينية. ويتوقع ديبر أنه يعثر الباحثون في هذا المجال على تفاصيل جديدة، منها - على سبيل المثال - ما يتعلق بأنطاكية بوصفها "حلقة وصل بين الثقافة العربية واللاتينية" في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين^(٤).

(1) Rafiabadi, Hamid Naseem & Kak, Aadil Amin (Translators). (2003). The Attitude of Islam Towards Science and Philosophy "A Translation of Ibn Rushd's (Averroes), New Delhi: Sarup & Son's P.10.

(2) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", P. 2.

(3) Aertsen, Jan A. (2008). Avicenna's Doctrine of the Primary Notions and its Impact on Medieval Philosophy, in: Islamic Thought in the Middle Ages "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber", P. 21.

(4) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", P. 92.

ولذلك رأى ديبر أن النظر إلى مجموع الأفكار الإسلامية التي دخلت في منظومة الفلسفة المدرسية في العصور الوسطى، يمكننا من رصد إسهام الفلسفة الإسلامية في فكر العصور الوسطى بشكل دقيق، وكيف حفز الفلاسفة الإسلاميون تطوير الجدل، وتشكيل المصطلحات العلمية في المذاهب اللاهوتية في العصور الوسطى؛ لأنه عن طريق الترجمات اللاتينية لإضافات الفارابي، وابن سينا، وابن رشد لجهود أرسطو المنطقية والعلمية، تعرف العلماء على فن الجدل والتعريف، وهذا يبين أن الفلسفة الإسلامية مثال تاريخي على الاهتمام بمشكلات التفكير البشري والاعتراف به^(١). وهكذا بعد أن أوضحنا دور الفلسفة الإسلامية في العصور القديمة والعصور الوسطى الأوروبية، نتساءل: هل انتهت الفلسفة الإسلامية مع ابن رشد؟ وما مصير الفلسفة الإسلامية في وقتنا الحالي؟

خامساً - أصالة الفلسفة الإسلامية واستمراريتها عند هانز ديبر:

قد ازداد النشاط اللغوي للمستشرقين منذ النصف الأخير من القرن السادس عشر الميلادي؛ في محاولة منهم لاستخلاص صورة الثقافة الإسلامية مباشرة من المصادر العربية، وقد أدرج المصالح اللاهوتي السويسري "يوهان هاينريش هوتينجر" (١٦٢٠م - ١٦٦٧م) Johann Heinrich Hottinger فصلاً عن منفعة اللغة العربية في اللاهوت والطب والقانون والفلسفة والفيولوجيا (فقه اللغة)، في كتابه الذي نشر في زيورخ عام ١٦٥٢م، اعتمد فيه على التفاصيل الواردة في كتب السير والتراجم العربية، من قبيل (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة، و(الفهرست) لابن النديم^(٢). وخطا المستشرق الإنجليزي (بوكوك) (١٦٠٤م - ١٦٩١م) Pococke، خطوة أبعد على هذا الدرب، حين جمع المخطوطات العربية في المشرق عام ١٦٦٣م، ونشر في أكسفورد مصدراً تاريخياً إسلامياً مهماً، هو (مختصر الدول) لابن العبري، مشفوعاً بترجمة لاتينية له، نشر بوكوك فصلاً واحداً من هذا الكتاب مع تعليق مفصل عنه عام ١٦٥٠م، تحت عنوان (ملاحظة حول التاريخ العربي)، جمع فيه بوكوك ذخيرة كبيرة من المعلومات عن تاريخ الفلسفة الإسلامية، استقاها من مخطوطات عربية أخرى، إلا أنه لم يكن في وضع يسمح له بالتدقيق النقدي في تلك المعلومات؛ ومن ثم فهي تحتاج إلى بعض المراجعة، ومع ذلك كان كتابه هذا باكورة سلسلة من الدراسات التاريخية عن الفلسفة الإسلامية، ومصدراً نهل منه مؤرخو الفلسفة الإسلامية الأوروبيون حتى القرن التاسع عشر الميلادي^(٣).

(1) Ibid, PP. 187- 189.

(2) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, PP. xv- xvi.

(3) Ibid, P. xvi.

ويمكن تفسير اهتمام بوكوك بتاريخ الفلسفة الإسلامية على أنه رد فعل لضباية الأمور في عصره، حين كان قومه يرون دراسة العلوم والآداب مما لا يتوافق مع الدين، ولذلك أرادوا إبعادها عن الدراسات المسيحية، وبرروا ذلك بأن دراسة الثقافات واللغات الأخرى -ولا سيما العربية والإسلام- لا جدوى منها، وعليه يمكن تفسير اهتمام بوكوك بالفلسفة الإسلامية على أنه نتاج للتنوير والنزعة الإنسانية في عصره^(١). ونشر بوكوك في عام ١٦٧١م قصة (حي بن يقظان) لابن طفيل مصحوبة بترجمة لاتينية، ثم ترجم الأوروبيون هذا العمل في القرنين السابع عشر، والثامن عشر الميلاديين إلى الإنجليزية والهولندية والألمانية^(٢).

وفي قصة (حي بن يقظان) موضوعات مثيرة للاهتمام في الفلسفة الإسلامية؛ منها الموضوع الصوفي المتمثل في العزلة عن العالم ومعرفة الله، ورأينا في القصة مثلاً طيباً لسلوك الإنسان المنضبط، وعلاوة على ذلك يمكن القول إنه خلال عصر التنوير Enlightenment كان هناك اهتمام فلسفي قوي بكتاب ابن طفيل، بل ورغبة في التعرف على موضوعات جديدة فيه، وقد ساعدت هذه الاهتمامات الفلسفية في انتشار قصة (حي بن يقظان) لابن طفيل^(٣). وأكد بوكوك وجود وحدة فلسفية بين الأديان المختلفة، وأن في عصر التنوير -في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين- ظهر مفهوم الدين الحقيقي بوصفه ديناً عالمياً، وتعايشاً بين العلم والورع^(٤). ومن المصادر التي اهتم بها بوكوك كتاب الغزالي (إحياء علوم الدين)، بما في ذلك تصور كامل لمذهبه في النص العربي مع الترجمة اللاتينية^(٥)؛ وهكذا كانت دراسة بوكوك الفلسفة الإسلامية موقفاً إيجابياً مهماً.

وكانت مواقف المؤرخين الغربيين من الفلسفة الإسلامية تتراوح بين الرفض والإعجاب، ومن المؤكد أن التأريخ الفلسفي للتفسيرات المتنوعة كان مفيداً؛ في رصد الاختلاف بين الآراء، وفي هذا السياق يرى الفيلسوف والمؤرخ الألماني يوهان جاكوب

(1) Daiber, Hans. (2022). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islam, Europe and Beyond". Vol.4, The Netherlands: Brill, Leiden & Boston, P. 393.

(2) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, P. xvi.

(3) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, PP. 699, 702, 703.

(4) Daiber, Hans. (2022). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islam, Europe and Beyond". Vol.4, PP. 393, 394.

(5) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, P. 691.

بروكر Brucker Johann Jakob (١٦٩٦ - ١٧٧٠م) أن بعض الفلاسفة المسلمين ربما كانوا ميتافيزيقيين بارعين، ومن أتباع أرسطو، لكن هذا لم يكن -بأي حال من الأحوال- سبباً كافياً لتبجيل الفلسفة الإسلامية^(١).

وكان لموقف بروكر السلبي أثره في السياق الفكري طبعاً، حتى ردّ عليه المعلق الكانطي الألماني ديتريش تيدمان Dieterich Tiedemann (١٧٤٨ - ١٨٠٣م) في كتابه (روح الفلسفة التأملية) المكون من ستة مجلدات في المجلد الرابع الذي يتناول فيه جهود العرب، قائلاً إن الفلسفة الإسلامية تستحق ثناء الأجيال القادمة لما كان لها من يد بيضاء في التصحيح والتوسع في مجالات دراسة العقل، كما يقول: "كثير من الوضوح واليقين الذي يمكن العثور عليه في مصطلحات ابن سينا، وفي استنتاجاته عمق كبير، وفي أفكاره تناسق بارع وترابط شديد؛ فلقد كان مفكراً مستقلاً بالمعنى الحقيقي"^(٢).

وفي رأي ديبر أنه بعد تيدمان Tiedemann لم تكن هناك أية ثورة في دراسة الفلسفة الإسلامية، ولا محاولة بارزة للوقوف على نصوصها الأصلية، وظل الوضوح كذلك حتى القرن التاسع عشر، اللهم إلا ما كتبه يوهان جورج وينريش (١٧٨٧ - ١٨٤٨م) Johann Georg Wenrich، وغوستاف فلوجل (١٨٠٢ - ١٨٧٠م) Gustav Flugel، وفرديناند فستفلد (١٨٠٨ - ١٨٩٩م) Ferdinand Wustefeld، ثم امتدت هذه الجهود إلى الفلسفة اليهودية، ومن اليهودية إلى الفلسفة العربية، ومن الأسماء الجديرة بالذكر في هذا السياق فرانز أوغست شمولدرز (١٨٠٩ - ١٨٨٠م) August Schmolders، ووليم كيورتن (١٨٠٨ - ١٨٦٤م) William Cureton، وسالمون منك (١٨٠٣ - ١٨٦٧م) Salomon Munk، ولم يعد شمولدر Schmolders الفلسفة الإسلامية أصلية، فانتقده -لهذا السبب- مؤرخ الفلسفة هينريتش ريتز (١٧٩١م - ١٨٦٩م) Heinrich Ritter، في محاضرة له عام ١٨٤٤م في أكاديمية غوتنغن عن موضوعها الفلسفة العربية. وبناءً على هذا يرى ديبر أنه على الرغم من بعض المواقف الإيجابية من الفلسفة الإسلامية، فإنها كانت قليلة ومتباعدة، ويعد دي بور De Boer أول من كتب تاريخاً للفلسفة الإسلامية يتضمن معرفة واسعة بالمصادر الأصلية، وهو يرى أن الفلسفة الإسلامية كانت نتيجة لاستيعاب الفلسفة اليونانية، ولا تسهم بشكل كبير في التقدم الفكري، لكنها -مع ذلك- تستحق اهتمامنا التاريخي^(٣).

(1) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, PP. xvii- xviii.

(2) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, P. xviii.

(3) Ibid, PP. xix - xxii.

وهكذا كان اهتمام المستشرقين بدراسة الفلسفة الإسلامية دليلاً على مدى أهميتها وعمق أفكارها، واستمرارها، على الرغم من قلة المواقف الإيجابية منها، إلا أنها دفعت الباحثين إلى دراستها من أجل الكشف عن مزيد من الموضوعات والمسائل الجديدة فيها. وذهب ديبر إلى أنه منذ هورتن Horten اتسع نطاق معرفتنا بالفلسفة الإسلامية، وبمجموعة كبيرة من النصوص العربية بعد تحقيقها، والدراسات التاريخية في هذا الصدد، التي شملت -بشكل متزايد- الفلاسفة الإيرانيين، وهذا يختلف عن النظرة التقليدية التي تقول إن الفلسفة الإسلامية تنتهي مع ابن رشد، حتى اتسع نطاق الدراسات الأوروبية والعربية حول الفلسفة الإسلامية الآن للغاية، وتتضمن الأعمال التاريخية المكتوبة باللغات الأوروبية، وتستند إلى المصادر الأولية (في لغاتها الأصلية أو مترجمة). ومن هذه الدراسات الأوروبية ما أنجزه ج. كادري G. Quadri، وويليام مونتغمري وات W. Montgomery Watt، وهنري كوربان Henri Corbin، ومن الدراسات العربية دراسات ماجد فخري، وسيد حسين نصر، وغير ذلك كثير. وهذه الدراسات أميل إلى الوصفية بدلاً من التحليلية النقدية، وفيها تركيز على أصالة الفلسفة الإسلامية، وهذا بمثابة رد فعل للموقف السلبي الأوروبي السابق من تاريخ الفلسفة الإسلامية، الذي تم تعزيزه في العالم الإسلامي اليوم^(١).

وفي إطار الاهتمام بدراسة الفلسفة الإسلامية يأتي تأكيد المؤرخون المسلمون على أصالتها واستقلاليتها، وإشارتهم إلى عدد من رواد الفكر الإسلامي، كالغزالي، وابن تيمية، والعقلاني ابن رشد، وغيرهم. وتأكيد ديبر أن الفلسفة الإسلامية ليست استمراراً للفلسفة اليونانية بقدر ما هي استمرار للبحث عن الحقيقة والحكمة^(٢).

وذهب ديبر إلى أننا نستخدم مصطلح (الفلسفة الإسلامية) -الذي تبناه مؤرخو الفلسفة المحدثون بشكل عام- محل مصطلح (الفلسفة العربية) الذي استخدمه الدارسون الغربيون -غالباً- من قبل^(٣)، وأن رصد كيفية انتقال المسائل والموضوعات الحديثة إلى مجال الفلسفة الإسلامية، يمكننا من التعرف إلى مدى تماسك الأفكار واستمراريتها. فضلاً عن ذلك، فإن مثل هذا الانتقال للموضوعات المتنوعة يمثل امتداداً لمناقشة الطابع العلمي للاهوت الذي بدأ في العصور الوسطى، خاصة منذ توما الأكويني، وفي سياق النظرة الإسلامية للعالم، التي حددها القرآن والتقاليد الدينية، المستوحاة من

(1) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, PP. xxv - xxviii.

(2) Ibid, PP. xxx- xxviii.

(3) Ibid, (notes), P. xi.

الفلسفات والعلوم اليونانية^(١)، كما أنه انطلاقاً من كون العقيدة الإسلامية -التي تلمسها في القرآن الكريم ولغته- حقائق نهائية ونموذجية، يظهر مفهوم العطاس لفلسفة التربية الإسلامية، وعليه فإن الأخطاء والالتباسات في المعرفة الإنسانية هي نتيجة لتفسير خطأ للقرآن ومعناه ولغته العربية^(٢).

وفي هذا الصدد لا تزال الحاجة ماسة إلى تحقيق النصوص غير المنشورة أو المهملة في الفلسفة الإسلامية، ويجب أن يشمل هذا الترجمات من اليونانية إلى العربية، وتعليقات الفلاسفة الإسلاميين على الفلاسفة اليونانيين، فضلاً عن دراسة التأثير التاريخي للفكر الإسلامي؛ إذ الترجمات من اليونانية إلى السريانية، وإلى العربية، والدراسات العربية للنصوص الفلسفية، وكذلك المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية والعبرية كلها أدوات مفيدة من أجل إعادة بناء الفكر الإسلامي وفهم موضوعاته المتنوعة^(٣).

وهكذا كان اهتمام داير بدراسة الفلسفة الإسلامية اليوم دليلاً على عمق أفكارها واستمرارها، وما فتئ ينصح الباحثين بمزيد من الاهتمام بنشر غير المنشور من نصوص الفلسفة الإسلامية، وتحقيقها.

سادساً- الأهمية العالمية والحضارية للفلسفة الإسلامية عند هانز داير:

بالنظر إلى الأدوار الدينية والسياسية والاقتصادية للإسلام في الماضي، والحاضر، لا ينبغي أن ننسى أن الإسلام ثقافة ثرية لها دور حاسم في حوار الثقافات قديماً وحديثاً؛ فالحوار يعني لقاء الثقافات، ثم تلقي المعرفة واستيعابها وانتقالها، بما في ذلك المعرفة الدينية؛ إذ إن القرآن أساس دين عالمي أهم دعائمه مزيج من المعرفة والعمل، ثم إن تلقي المسلمين للثقافة اليونانية ودمجها في ثقافته نموذج لحوار الثقافات الذي كان له استمرار ملحوظ في العصور الوسطى الأوروبية؛ فكان الاهتمام بالعلوم والفلسفة العربية الإسلامية بمثابة النقطة الأهم في مسيرة الاتصال العلمي بين أوروبا والثقافة الإسلامية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، وهي تظهر مدى احترام الأوروبيين للإنجازات العربية الإسلامية، وأنهم لم يهابوا علوم الإسلام، بل ضمّوها في مناهجهم الجامعية^(٤).

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", P. 66.

(2) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, P. 716.

(3) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, PP. xxx- xxxi.

(4) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 191, 193, 198.

ومع ذلك، فإن البحث عن ثقافة عالمية في عصر الإنسانية، يقتضي الاهتمام بالثقافات الشرقية، وذلك بالتركيز على الدراسة المنهجية للإسلام؛ ولهذا نجد مجموعات من المخطوطات العربية في المكتبات الأوروبية^(١)؛ وذلك مما يدل على ثرائها الثقافي والمعرفي.

وتشير الفلسفة الإسلامية من منطلق كونها جزءاً من التاريخ العالمي للأفكار، ودورها في الربط بين علوم العصور القديمة والعصور الوسطى إلى تماسك الفلسفة والعلوم، كما أن تاريخ الفلسفة الإسلامية ليس بمعزل عن وصف خطى الفكر الإنساني في طريقه إلى زيادة المعرفة، كما أن الاهتمام بالفلسفة الإسلامية لا يمكن أن يكون مدفوعاً بالحماس الرومانتيكي للحكمة الشرقية وحده - كما في الرومانسية الألمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - بل إن الفلسفة الإسلامية تدرّب على التفكير المنهجي في الأساليب والموضوعات المتنوعة، وتأثيرها يشكل تحدياً مستمراً لقدرات العقل البشري وإبداعه وخياله. وتصدرت مشكلة أصالة الفكر الإسلامي واستقلاله قائمة القضايا التي تناولها العلماء المسلمون وغير المسلمين^(٢).

وذهب هانز ديبر إلى أن البحث عن المعرفة يمثل الجانب الرئيس لتطور العلوم وربطها بالدين الإسلامي، وأنه مثال للانفعال التاريخي بمشكلات الفكر الإنساني، يشير إلى الأهمية العالمية والتاريخية للفلسفة الإسلامية، وتلك الأهمية تتضح في العلاقات المتبادلة بين الفلسفة والعلوم، وبين الفلسفة والميتافيزيقا أو علم الكلام^(٣)؛ فقد طور علماء الإسلام أسلوب الجدل، فأصبح سمة غالبية للأطروحات الفكرية التعليمية عند علماء الكلام والفقهاء الذين أتقنوا فن الجدل والمناظرة^(٤).

ويقول هانز ديبر إن الفلسفة الإسلامية خير مثال على الحوار متعدد الثقافات، وإنه يمكن النظر إلى ثراء أفكارها على أنها مؤشر إلى تعددية الأفكار، وينبغي فهمها على أنها جسر بين التراث الثقافي للإسلام والمتطلبات الحديثة، وأن الوعي بتعددية أية ثقافة - بما في ذلك الثقافة الإسلامية - يمكن أن يلبي متطلبات الحوار بين الثقافات في

(1) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, P. 687.

(2) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", PP. 189- 190.

(3) Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, "Alphabetical List of Publications". Vol.1, PP. xxxi- xxxii.

(4) Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Graeco-Syriaca and Arabica". Vol.1, P. 108.

البلدان المختلفة في عصر العولمة، وبذلك تصبح الفلسفة رمزاً لتعدد الأفكار الناتجة عن الحوار بين الثقافات، وفي الوقت نفسه تعد رمزاً لعالمية الأفكار وأساساً مشتركاً أفضل بين الثقافات المتنوعة، ويمكن أن يصبح "حب الحكمة" جسراً بين الأديان والحضارات والأيدولوجيات المختلفة، وبين الماضي والحاضر، وبين التقليد والحداثة، ويمكن أن يخلق مجتمعاً بشرياً تتعايش فيه بسلام الهويات الوطنية، والثقافات العالمية، ويساعد على تحفيز رؤى جديدة^(١).

وهكذا كان اهتمام هانز ديبر بدراسة الفلسفة الإسلامية في الماضي؛ من أجل الكشف عن دورها الوسيط بين العصور القديمة والعصور الوسطى الأوروبية، أما عن الدافع إلى دراستها اليوم، فهو محاولة الكشف عن معالم مستقبلها في الدراسات العربية والأجنبية، وكيف تدل على إبداع العقل العربي، وأن من سماتها استمراريتها وعالميتها.

سابعاً- نتائج البحث:

لقد حاولنا في أثناء تناولنا هذا البحث أن نعالج الفروض والتساؤلات التي طرحناها في مقدمته والتي تدور بصورة رئيسة حول: دور الفلسفة الإسلامية في التفاعل الحضاري عند المستشرق هانز ديبر، وفي خاتمة البحث نحاول إجمال ما توصلنا إليه من نتائج، على النحو الآتي:

(١) كانت للمستشرق الألماني هانز ديبر مكانة كبيرة في مجال الدراسات الشرقية- لا سيما الفلسفة الإسلامية- وأهلته لذلك عوامل عدة، منها: تكوينه العلمي، وسعة اطلاعه، ورحلاته في طلب العلم في أغلب أنحاء الشرق والغرب، فضلاً عن معرفته لغات عدة أجنبية وشرقية، إلى جانب اهتمامه باللغة العربية؛ ومن هنا كان جل اهتمامه بمجال الترجمة، واتصاف دراساته بالثراء المعرفي، والأمانة، والدقة. وله أعمال عدة متنوعة، ارتكزت حول الفلسفة الإسلامية، وعلم الكلام، وتاريخ العلوم، وهي تكشف لنا عن أهمية الفكر الإسلامي في حوار الثقافات، واستقبال أوروبا له، والتفاعل بين الفلسفة والدين في الإسلام، فضلاً عن جهوده في تعريفنا بالآثار المهمة غير المنشورة، ومدى تأثيرها في العالم الإسلامي. وقد اعتمد ديبر في دراساته على النصوص الأصلية، والمخطوطات الكثيرة التي حصل عليها في رحلاته الكثيرة في بلاد الشرق، وتفاعله وتعايشه مع الثقافات المختلفة، وتأثره في غيره وتأثيره فيه. ويرجع شغفه بجمع المخطوطات إلى أنه يراها مصادر مهمة لبحثه، ولهذا كان له دور مهم في استكشاف المخطوطات العربية- لا سيما

(1) Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures "A Historical and Bibliographical Survey", P.P. 2-3.

الإسلامية منها- كما يرجع له فضل جمع أكثر من ٣٦٧ مخطوطاً إسلامياً، موجودة الآن في معهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، وذلك ما يجعل له دوراً في مجال تطوير البحث العلمي عن طريق توفير مصادر جديدة ومتنوعة للباحثين، وفي وصف المخطوطات العربية وتحليلها.

(٢) هناك علاقة وثيقة بين الحضارة والتفاعل؛ فما الحضارة-أية حضارة- إلا ثمرة إبداع الإنسان وجهده، ومن ثم تطلق كلمة حضارة على مظاهر التقدم في مختلف المجالات. والتفاعل أمر طبيعي مهم لكل فرد؛ فكل منا يحتاج إليه، وإلى التعاون والمشاركة من تلبية حاجاته الأساسية؛ ومن ثم فالتفاعل هو أساس بناء المجتمعات وبقائها، أي أنه: عامل رئيس لا بد من وجوده، سواء بالنسبة للأفراد أم المجتمعات والشعوب والحضارات؛ وذلك من أجل تحقيق التقدم والتنمية المستدامة. وهو يتضمن مبادئ مهمة، كالتعارف، والتفاهم، والحوار، والتعامل، والتعايش، ولا يمكن تصور قيام حضارة أو مجتمع دون هذه المبادئ؛ وعليه يعد التفاعل الحضاري ضرورة حياتية ملحة لمستقبل أفضل للإنسانية؛ فعن طريقه يسود السلام، والأمن، والتعايش، والتسامح، ثم التقدم، وهو وسيلة فعالة في علاج المشكلات. لكن التفاعل الحضاري غير ممكن دون إيمان في النظر وأعمال للعقل، أي إن موقف حضارة ما من الحضارات الأخرى، لا بد أن يكون قائماً على الوعي، والتعقل، وأخذ ما يتوافق معها، لا القبول المطلق لما تعرضه عليها غيرها، أو الرفض المطلق له.

(٣) لقد ارتبطت الفلسفة الإسلامية في رأي المستشرق الألماني هانز ديبر بالتفاعل الحضاري؛ فهي نتاج الآراء والأفكار والثقافات المختلفة؛ وذلك في إطار الثقافة والمجتمع الإسلامي، وعليه تمثل جسراً رابطاً بين العصور المختلفة القديمة والوسطى، وبين المعرفة في الماضي والحاضر. وكان لفلسفة الإسلام دورٌ مهمٌ في التفاعل والحوار بين الثقافات والفلسفات والأديان، والتوفيق بين الفلسفة والدين؛ ومن ثم كانوا مشاركين في التفاعل الحضاري؛ وعليه تمثل الفلسفة الإسلامية نموذجاً ومثالاً مهماً في دراستنا التفاعل الحضاري، بل إنه في إطار دراسة التفاعلات بين الثقافات المتنوعة في ضوء الفلسفة الإسلامية، تتكشف لنا جوانب قديمة مهمة عادت إلى الظهور، كما تتضح لنا إضافات لفلسفة الإسلام، وتعديلاتهم، وإبداعاتهم.

(٤) كانت الفلسفة الإسلامية وسيطاً مهماً بين الثقافات والحضارات في رأي المستشرق هانز ديبر، عن طريق تلقيها -واستيعابها- الفلسفات والثقافات المختلفة-لاسيما الفلسفة اليونانية- وقد أدت الترجمة دوراً مهماً في تطوير الفلسفة الإسلامية، كما أدت مؤلفات فلاسفة الإسلام وجهودهم العلمية إلى تطورات كبيرة في كل من الشرق

والغرب، وكانت لإسهامات السريان والفرس والنساطرة أدوار بارزة في تاريخ الترجمات من اليونانية إلى العربية، وتلك الترجمات ساعدت في حفظ التراث اليوناني ونقله إلى الأجيال التالية، كما أدت إلى انفتاح العلماء والمفكرين المسلمين على الأفكار والعلوم الجديدة؛ ولذلك رأى ديبر أن دور الفلسفة الإسلامية في الربط بين المعارف في العصور القديمة والعصور الوسطى الأوروبية يتضمن عنصرين رئيسيين، يكمل أحدهما الآخر، ولا يمكن إغفال أي منهما، هما: لقاء العقلانية الإسلامية بالثقافة اليونانية، ولقاء الفلسفة الإسلامية بالفكر الأوروبي.

➤ تفاعلت العقلانية - أو الفلسفة - الإسلامية مع الثقافة اليونانية عن طريق ترجمة أهم أعمالها إلى العربية، لاسيما مؤلفات أرسطو وشراحه، ونصوص الأفلاطونية المحدثة، ومن ثم أتاحت الميتافيزيقا والمنطق والفلسفة الطبيعية عند اليونان أساساً عقلانياً لفلاسفة الإسلام، وحرص فلاسفة الإسلام - كالكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وغيرهم - على استيعاب أعمال فلاسفة اليونان، بعد ترجمة التراث اليوناني ونقله، ومن هنا نقول إن الفلسفة الإسلامية من أهم الفلسفات في العالم فيما يخص مسألة التفاعل الحضاري؛ إذ تلقت الفلسفة اليونانية خير تلقٍ، واستوعبتها خير استيعاب، ثم أبدعت، وأصلت، قبل أن تعيد نقل الفكر اليوناني في ثوبه الجديد إلى مضمار الفلسفة الأوروبية في العصور الوسطى.

➤ أما عن لقاء الفلسفة الإسلامية مع الفكر الأوروبي، فكان عن طريق الترجمات اللاتينية لفلسفة أرسطو وشراحه الإسلاميين، أمثال: الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، كما أنه عن طريق ترجمة النصوص الفلسفية العربية إلى الفلسفة الأوروبية، فكانت لأعمال فلاسفة الإسلام تأثير كبير في تشكيل فكر فلاسفة العصور الوسطى الأوروبية، وتطوير بعض أفكارهم، وتشكيل المصطلحات العلمية، وذلك ما يبين لنا أهمية إسهامات فلاسفة الإسلام عن طريق أعمالهم التي ترجمت إلى اللاتينية، وهكذا كان اهتمام فلسفة العصور الوسطى بالفلسفة الإسلامية، وكذلك اهتمام الفلسفة الإسلامية بالفكر اليوناني نموذجاً مهماً في التفاعل الحضاري يستحق التقليد.

(٥) أكد المستشرق هانز ديبر استمرارية الفلسفة الإسلامية وأصالتها، وأن هذا ما يدعو إلى الاهتمام بدراساتها اليوم. إن الفلسفة الإسلامية لم تنته مع ابن رشد كما يرى بعض الدارسين، بل إن انتقال الموضوعات والمسائل الحديثة إليها دليلٌ على مدى تماسك أفكارها واستمراريتها. ومنذ النصف الأخير من القرن السادس عشر الميلادي تراوحت مواقف المستشرقين منها بين الإعجاب والرفض، وعلى الرغم من قلة المواقف الإيجابية منها، فإنه لا يمكن إنكار أنها كانت ذات إسهامات مهمة في تاريخ الفلسفة الإسلامية، فمثلاً: ما قام به المستشرق الإنجليزي "بوكوك" - الذي

ترجم إلى اللاتينية مصادر عربية، منها: (حي بن يقظان) لابن طفيل، و(إحياء علوم الدين) للغزالي - ساعدت ترجماته المؤرخين الباحثين في الفلسفة الإسلامية حتى القرن التاسع عشر، وما قام به المستشرق الألماني تيدمان من بيان عمق فلسفة ابن سينا وأصالتها، ثم إن الدراسات -الأوروبية والعربية- عن الفلسفة الإسلامية اليوم كثيرة للغاية، لدرجة يصعب معها تتبعها، وهذا يدل على أهميتها، وعمق أفكارها، وإبداعها، وعلى سبيل المثال: أظهرت أعمال الملا صدر الشيرازي تأثير ميتافيزيقا ابن سينا في العالم الإسلامي؛ وعليه فكلما زاد الاهتمام بالنصوص الفلسفية العربية غير المنشورة، والحرص على تحقيقها، زادت معرفتنا بالفلسفة الإسلامية عمقاً، وزادت فرصتنا في الكشف عن أفكار جديدة.

(٦) تكمن الأهمية العالمية والحضارية للفلسفة الإسلامية في رأي المستشرق هانز ديبر، في استمراريتها وأصالتها، وأن جهود فلاسفة الإسلام لم تقتصر على استقبال أوروبا لها في العصور الوسطى الأوروبية، بل مازال البحث فيها مستمراً حتى اليوم، سواء في الشرق العربي أم في الغرب الأوروبي، وهذا مما يثبت لنا عالميتها، وثراءها، ودورها المهم في حوار الثقافات، سواء فيما يخص تمثلها الثقافة اليونانية، أم انتقالها إلى العصور الوسطى الأوروبية، واحترام الأوروبيين لها. إنها -وبحق- خير مثال على حوار الثقافات، والأديان، والفلسفات، والحضارات. كما امتازت الفلسفة الإسلامية بعمق أفكارها وثنائها؛ فقد تركت بصمات واضحة في المجالات والعلوم كافة، مما يدل على ابداع العقل الإسلامي وعبقريته، وأن تأثيرها يمثل تحدياً مستمراً لقدرات العقل وإبداعه وخياله.

ثامناً - توصيات البحث:

- (١) عمل فاعليات متنوعة للتأكيد على أهمية التواصل والحوار الحضاري والثقافي بين الشعوب والثقافات والأديان، وهذه مسئولية مشتركة، وأمر ضروري لا بد من تحقيقه.
- (٢) الاهتمام بتحقيق النصوص العربية والإسلامية غير المنشورة أو المهملة، ونشرها.
- (٣) تلمس واقع الفلسفة الإسلامية، ومكانتها في الدراسات العربية والأجنبية اليوم.
- (٤) الحث على مزيد من الدراسات للكشف عن إسهامات الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية.
- (٥) الكشف عن الجوانب الإيجابية من إسهامات المستشرقين ودراساتهم، لا سيما في مجال الفلسفة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- مؤلفات هانز دايبير:

- 1-Daiber, Hans. (1985). A Survey of Theophrastean Texts and Ideas in Arabic: Some New Material” in: William W. Fortenbaugh & Others (Eds.). Theophrastus of Eresus on His Life and Work. Oxford: Transaction Books.
- 2-Daiber, Hans. (1988). Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Daiber Collection Institute of Oriental Culture University of Tokyo. the Documentation Center for Asian Studies Institute of Oriental Culture University of Tokyo.
- 3-Daiber, Hans. (1996). “Political philosophy”, in: Seyyed Hossein Nasr & Oliver Leaman. (Eds.). History of Islamic Philosophy. First published, London & New York: Routledge, Taylor and Francis Group.
- 4-Daiber, Hans. (1999). Bibliography of Islamic Philosophy, “Alphabetical List of Publications”. Vol.1, Brill, Leiden & Boston & Koln.
- 5-Daiber, Hans. (2007). Bibliography of Islamic Philosophy. “Supplement”, Brill, Leiden & Boston.
- 6-Daiber, Hans. (2012). “Graeco- Arabica Christiana: The Christian Scholar ‘Abd Allah Ibn Al- Fadl’ From Antiochia (11 th C. A.D) As Transmitter of Greek Works”, in: Felicitas Opwis & David Reisman. (Eds.). Islamic Philosophy, Science, Culture, and Religion “Studies in Honor of Dimitri Gutas”. Leiden & Boston: Brill.
- 7-Daiber, Hans. (2012). Islamic Thought in the Dialogue of Cultures “A Historical and Bibliographical Survey”. Brill, Leiden & Boston.
- 8-Daiber, Hans. (2013). “Humanism: A Tradition Common to both Islam and Europe”, in: Filozofija, January.
- 9-Daiber, Hans. (2014). “Possible Echoes of De mundo in the Arabic-Islamic World: Christian, Islamic and Jewish Thinkers’, in: Johan C. Thom. (Ed.). Cosmic Order and Divine Power “Pseudo- Aristotle on the Cosmos”. Published by: Mohr Siebeck GmbH & Co. KG, Jstor.
- 10-Daiber, Hans. (2018). “The Category of Relation in Arabic-Islamic Philosophy”. Enrahonar, An International Journal of Theoretical and Practical Reason 61.
- 11-Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, “Graeco-Syriaca and Arabica”. Vol.1. The Netherlands: Brill, Leiden & Boston.

- 12-Daiber, Hans. (2021). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islamic Philosophy". Vol.2, The Netherlands: Brill, Leiden & Boston.
- 13-Daiber, Hans. (2022). From the Greeks to the Arabs and Beyond, "Islam, Europe and Beyond". Vol.4, The Netherlands: Brill, Leiden & Boston.

ثانياً- المصادر العربية:

١٤- ابن النديم "أبي الفرج محمد بن إسحاق"، كتاب الفهرست، قابله على أصوله وعلق عليه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، ج ٢، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩م.

ثالثاً- المراجع العربية:

- ١٥- رشيد الخيون: معتزلة البصرة وبغداد، لندن، دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ١٦- عبد العزيز بن عثمان التويجري: العالم الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤م.
- ١٧- عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٦م.
- ١٨- محمد عبد الهادي أبو ريذة: الكندي وفلسفته، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٠م.

رابعاً- المعاجم والموسوعات العربية:

- ١٩- ابن منظور "الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم": لسان العرب، المجلد الرابع، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- ٢٠- مراد وهبه: المعجم الفلسفي، القاهرة، دار قباء الحديثة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٧م.

خامساً- الدوريات العربية:

٢١- أحمد صدقي الدجاني: قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، المجلد ٨٤، مايو، ١٩٩٩م.

سادساً- المراجع الأجنبية:

- 22- Akasoy, Anna & Raven, Wim (Eds.). (2008). Islamic Thought in the Middle Ages "Studies in Text, Transmission and Translation, in Honour of Hans Daiber". Brill, Leiden & Boston.
- 23-Calvo, Emilia & Other (Eds.). (2008). A Shared Legacy "Islamic Science East and West". UBe Publicacions i Edicions.
- 24-Nasr, Seyyed Hossein & Leaman, Oliver (Eds.). (1996). History of Islamic Philosophy. First published, London & New York: Routledge, Taylor and Francis Group.
- 25-Ozdemir, Murat. (2021). the West – East from Two Children`s Points of View", in: Isil Tombul &Gulsah Sari. (Eds.). Handbook of Research on

Contemporary Approaches to Orientalism in Media and Beyond. IGI Global Publisher.

- 26-P Lettinck, P. (1994). Aristotle`s Physics and its Reception in the Arabic World, "With an Edition of the unpublished Parts of Ibn Bajja`s Commentary on the Physics". New York, Koln: Leiden.
- 27-Rafiabadi, Hamid Naseem & Kak, Aadil Amin (Translators). (2003). The Attitude of Islam Towards Science and Philosophy "A Translation of Ibn Rushd`s (Averroes), New Delhi: Sarup & Son`s.

سابعاً - المعاجم والموسوعات الأجنبية:

- 28-Wolff, Anita. (Ed). (2006). Britannica Concise Encyclopedia. Chicago, London, New Delhi, Paris, Seoul, Sydney, Taipei, Tokyo.

ثامناً - الدوريات الأجنبية:

- 29-Cilkoparan, Hidayet. (2021). "Civilization as an Alternative Unit of Analysis in International Relations". E- International Relations, Feb.
- 30-Khambali, Khadijah Mohd & Sallam, Abdul Nasser Sultan Mohsen. (2021). "Islamic Perspective on the concepts of Interaction Among Multicultural Society". Afkar, Vol. 23, Issue 2.
- 31-Kleinhofa, Ingrida. (2021). "Orientalisms and Occidentalisms: Evolution of Concepts and Divergence of Connotations". Latvijas Universitates. Raksti.
- 32-Lit, L. W. C. Van. (2020). "Digitized Manuscripts and Their Repositories an Ethnography". in: Among Digitized Manuscripts, Philology, Codicology, Paleography in a Digital World, Published by Brill, Jstor.
- 33-Nikitenko, Vitalina. (2020). "Culture and Civilization: Interaction and Relationship in the Context of Social and Philosophical Analysis". Humanities Studies.
- 34-Petito, Fabio. (2010). Civilizational Dialogue and Orientalism: or on the Diverging Agreement between Edward Said and Louis Massignon. Millennium Conference, International Relations in Dialogue, October.